

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم: L15/040

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: وردة بوعطية

تحت عنوان

الجملة في سورة النور
- دراسة نحوية بلاغية-

تاريخ المناقشة: 2017/05/17م

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	د/ أحمد لعويجي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د/ عز الدين عماري
ممتحنا	جامعة المسيلة	د/ سمير براهيم

السنة الجامعية: 2016/2017م - 1437/1438هـ.

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم التنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ {إبراهيم/7}

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل علي بقبول الإشراف على رسالة الماجستير أستاذي الفاضل الأستاذ "عزالدين عماري" الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائحه القيمة، فوجهني حين أخطئ وشجعني حين أصيب، فكان قبس الضياء في عتمة البحث وكان نعم الناصح ومنحني الثقة و غرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل علي من وقته الثمين أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد:
يعدّ النحو من بين المواضيع التي حظيت بالاهتمام المناسب في أوساط النحويين إلى جانب البلاغة التي أخذت مكانها وتركت أثرها في أوساط البلاغيين، والعلاقة بين هاذين العلمين قائمة أساساً على فهم معنى الكلام، فإذا كان النحو هو تغيير في أواخر الكلم وتغيير في ذوات الكلم نفسها ومنزلته كمنزلة الدستور من القوانين، فإنّ البلاغة هي الكلام الذي تطلب فيه الإفادة، وإفهام المعاني على وجه بديع، وتركيب لطيف، وقد اهتم عبد القاهر الجرجاني بالنحو والبلاغة بوصفهما وسائل لفهم الإعجاز في قوله: « إذا كنا نعلم أن الجهة التي فيها قامت الحجة بالقرآن، وظهرت وبانت وبهرت هي أن كان على حد من الفصاحة تقتصر عنه قوى البشر ومنتها إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب»¹.

وقد تنوعت علوم اللغة العربية وشغلت حيزاً كبيراً من الدراسات النحوية والبلاغية بأقلام النحويين والبلاغيين، ومن المتعارف عليه أنّ الدراسات النحوية التركيبية تنطلق أساساً من الجملة، هذه الأخيرة التي تحتل المكانة الأساسية عند علماء النحو وعنها تتفرع بقية العناصر؛ لأنّ الغاية من دراسة النحو، هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر، بحيث تؤدي معنى مفيداً، ومنه يعالج موضوع بحثي الموسوم بـ: « الجملة في سورة النور دراسة نحوية بلاغية» إشكالية رئيسة هي: ماهي الجملة العربية، وماهي أهم الأغراض التي تترتب من توظيفها في الكلام؟. وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات هي:

- ما الترتيب الأصلي لكل من الجملة الاسمية والفعلية؟

- ما أهم التغيرات التي تطرأ على الجملة بنوعيتها؟

- هل ما يطرأ على الجملة من ظواهر نحوية كالتقديم والتأخير والحذف يخل بالمعنى؟

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص8.

- ما الأغراض البلاغية التي تستفاد من ذلك؟

أمّا عن سبب اختياري للموضوع فما من شك أن دوافع عدّة وضعت فكري على سكة نحوية بلاغية أوصلتني إلى محطة نهائية موضوعها الجملة، ومعرفة خصائصها وتقسيماتها، إلّا أنّ الدافع الذي شدني بشكل جدي إلى هذا الموضوع هو ذلك الاهتمام الذي أقره علماء النحو في دراستهم للجملة والوقوف على مزاياها وجوانبها النحوية والبلاغية.

أمّا اختياري لسورة النور أنموذجاً، فذلك كون موضوع بحثي دراسة نص وتحليله تحليلًا نحويًا بلاغيًا، فاخترت أن يكون النص قرآنًا؛ لأنّ القرآن أولى بالعناية وأحقّ بالجهد، فسورة النور وهي سورة ليست من السور الطوال ولا من السور القصار، نظرًا لما تحمله من أهمية كباقي سور القرآن، وبما أنّ موضوعي كان منصبًا حول الجملة فهي لا تخلو من ذلك.

وفي ما يخص الأهداف التي سيحققها هذا البحث، فلا يخرج بحثي إلى ما هو مطلوب إلا وقد حقق أهدافًا، ومن بين الأهداف التي سيحققها هذا البحث مايلي:

- الجملة هي المحور الأساسي الذي جعل الباحثين يهتمون بها قديمًا وحديثًا فكثرت مدارسها وتعددت مناهجها.

- الجملة نظام ذو معنى قائم على مجموعة من العلاقات تربط عناصرها وتجعلها قابلة للتحليل.

- معرفة الأغراض البلاغية لبعض الظواهر النحوية الناتجة عن الجملة في سورة النور.

- إنّ ما عجز عنه علماء النحو في تحليلهم للجملة، تغلب عنه علماء البلاغة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهجين الوصفي والإحصائي، وهما المنهجان المناسبان لطبيعة هذا الموضوع.

في حين اقتضت الإشكالية المطروحة تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين تسبقهما مقدّمة وتتلوهما خاتمة وذلك على النحو التالي:

في المدخل تطرقت إلى دراسة الجملة العربية، وتبيّنت فيه الآراء المختلفة للجملة بين قداماء ومحدثين.

أما الفصل الأول فقد كان موسوماً بـ: الجملة الاسمية، حيث قسم إلى ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تناول: ماهية الجملة وأنواعها، والمبحث الثاني قد خصصته لأنواع الجملة الاسمية وتمحورت في نوعين من الجمل جملة اسمية مطلقة، وأخرى مقيدة في حين تعرض المبحث الثالث إلى التقديم والتأخير والحذف في الجملة الاسمية.

وعنونت الفصل الثاني بـ: الجملة الفعلية، وقد قسمته إلى مبحثين وانطوى كل مبحث على عدة مطالب، فخصص المبحث الأول للجملة الفعلية وأركانها، والثاني خصصته لمواطن التقديم والتأخير والحذف في الجملة الفعلية والآثار البلاغية لذلك، أما الخاتمة فشملت أهم النتائج.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الكتاب لسبويه، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الأصول في النحو لابن السراج النحوي، وشرح المفصل لابن يعيش، وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، ولغة القرآن الكريم في سورة النور لصبري إبراهيم السيد، والواضح في النحو وتطبيقاته لنادية رمضان، والجملة الاسمية والفعلية لعلي أبو المكارم، وأهم تفسير اعتمدت عليه هو: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للألوسي، أما فيما يخص الرسائل الجامعية فقد اعتمدت على بعض الرسائل أهمها: نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران لسعداني الأخضر، أنماط التحويل في الجملة الفعلية سورة آل عمران أنموذجاً لهبة موفق عبد الحميد النعيمي.

ولا شك أنّ لكل بحث صعوبات يتلقاها الباحث، ومن بين الصعوبات التي واجهتها في إعداد البحث، تشعب مفهوم الجملة واختلاف الآراء والتصورات حولها من باحث إلى آخر، باختلاف حقولهم المعرفية، وقلة المراجع خاصة في الجانب التطبيقي، التي تتناول الجملة في السورة بشكل مفصل، بالإضافة إلى ضيق الوقت المحدد لإنجاز مثل هذا البحث الذي يتطلب الوقت الكثير لاستيعاب مختلف الرؤى النحوية والبلاغية حولها.

وفي الأخير لا يفوتني إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف عزالدين عماري الذي قدم لي يد العون ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته، ودلّني على كل ما يتعلق بمنهجية البحث فجزاه الله عني كل خير، كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

وأرجو من الله أن يكون هذا العمل نافعا لي ولغيري، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

مدخل:

الجملة العربية

توطئة:

إنّ الحديث عن مفهوم الجملة العربية يستدعي الحديث عن مصطلح الجملة، والمتتبع لنشأة مصطلح الجملة أو ما يقوم مقامه يجد أن النحاة، لم يكن لديهم استخدام موحد نظرا لاختلاف منازعهم ومناهجهم في تحديد مفهوم الجملة، ولم يكن نحاة العربية بمنأى عن هذه الاختلافات التي تطال هذا المفهوم - الجملة - فقد جعل بعضهم مصطلح الجملة مرادفا لمصطلح الكلام، بينما فرق البعض الآخر بين المصطلحين.

وقد شاعت في كتب النحو مصطلحات كثيرة عبرت عن معنى واحد، واختلطت هذه المصطلحات وتداخلت، غير أنّ أشهرها استعمالا هي الجملة، فقد طغى هذا المصطلح على المصطلحات الأخرى (الكلام)، و(المؤلف)، و(التركيب) وهي مصطلحات متقاربة في المعنى غير أن كل واحد منها يتخصص بدلالة معينة.²

1- تعريف الجملة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام، قال تعالى: ﴿لَوْ لَّا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ {الفرقان/32}، وقد أجملت الحساب إذا ردّته إلى الجملة.³

أمّا في المعجم الوجيز جاء مصطلح الجملة: جماعة كل شيء ويقال: أخذ الشيء جملة وباعه جملة: متجمعا لا متفرقا، وعند النحاة: كل كلام مفيد يشتمل على مسند ومسند إليه والجمع جمل.⁴

ب - اصطلاحا: أما عن مفهومها (الجملة) الاصطلاحي فقد تعددت تعريفاتها وتنوعت منها: هي كل كلام نقرؤه أو نسمعه مكون من عدد من الوحدات ذات المعنى المفيد وكل وحدة من هذه الوحدات تسمى جملة، فالجملة هي وحدة الكلام، فهذا الحديث مثلا: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما

²- كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2005م، ص 13.

³- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، دار صادر، بيروت، (د.ط) و(د.ت)، (مادة جمل)، ص 128.

⁴- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (د.ط)، 1989م، ص 119.

لكل امرئ ما نوى" كلام مكون من جملتين: الجملة الأولى: إنما الأعمال بالنيات، والجملة الثانية: وإنما لكل امرئ ما نوى، وكل واحدة منها تؤدي معنى مفيدا، ولهذا تعرّف الجملة بأنها: "قول مركب مفيد، أي دال على معنى يحسن السكوت عليه".⁵

ومن النحاة القدماء نجد سيبويه (ت 180هـ) الذي لم يذكر في كتابه الشهير "الكتاب" مصطلح جملة إلا أنه يعبر عنها بمصطلح الكلام أحيانا في عدة مواضع منها:

"هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، وأما المستقيم الحسن فقولك: "أتيتك أمس وسأتيتك غدا"، وأما المحال فأنت تتقض أول كلامك بآخره فتقول: "أتيتك غدا، وسأتيتك أمس"، وأما المستقيم الكذب فقولك: "حملت الجبل، وشربت ماء البحر"، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: "قد زيدا رأيت"، و"كي زيد يأتيتك"، وأما المحال الكذب فإن تقول: "سوف أشرب ماء البحر أمس"...⁶

فبالرغم من أن سيبويه لم يذكر مصطلح الجملة في كتابه إلا أنه عبر عنها بمصطلح آخر لإفادة معنى سواء حسن السكوت عليه أو لم يحسن وفي هذا الصدد يقول: "ألا ترى أنك لو قلت: "فيها عبد الله" حسن السكوت، وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك: "هذا عبد الله"، وتقول: "عبد الله فيها"، فيصير كقولك: "عبد الله أخوك"، إلا عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء".⁷

وقد لخص ابن مالك هذا في ألفيته في قوله:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمُ * * * وَ(اسْمٌ) وَ(فِعْلٌ) ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ
وَإِحْدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمَّ * * * وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ⁸

كما نجد ابن جني (ت 392هـ) في حديثه عن الجملة في كتابه "اللمع في العربية" حيث قال: "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ

⁵ - أحمد مختار عمر، وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994م، ص 11.

⁶ - سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ص25، 26.

⁷ - سيبويه، الكتاب، ج2، ص 88، 89.

⁸ - محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك جمعه وأعد نشره محمد محفوظ بن أحمد، ط1، 2003م، ص14.

وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل، ولا بد لكل واحدة من هاتين الجملتين إذا وقعت خبراً عن مبتدأ من ضمير يعود إليه منها، تقول: "زيد قام أخوه"، والهاء عائدة على زيد، ولولا هي لما صحت المسألة، وموضع الجملة رفع بالمبتدأ، ونقول: زيد أخوه منطلق، فزيد مرفوع بالابتداء، والجملة بعده خبر عنه، وهي مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ أخوه والخبر منطلق والهاء عائدة على زيد، ولو قلت زيد قام عمرو، لم يجز، لأنه ليس في الجملة ضمير يعود على المبتدأ، فإن قلت إليه أو معه أو نحو ذلك، صحت المسألة لأجل الهاء العائدة.⁹

وقد عرّف إبراهيم أنيس الجملة بقوله: "إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تتركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر فمثلاً: إذا سأل القاضي أحد المتهمين: من كان معك وقت الجريمة؟ فأجاب: زيد فقط، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة".¹⁰

وخلاصة لهذه التعريفات يمكن القول بأن مفهوم الجملة وإن تعددت فيه الآراء واختلفت بين القدماء والمحدثين، إلا أنها تبقى واحدة المعنى سواء عبروا عليها بمصطلحها العام (الجملة) أو بمعان أخرى.

2- تأليف الجملة:

بعد أن تطرقت إلى مفهوم الجملة لغة واصطلاحاً وتعرفت على آراء بعض القدماء والمحدثين فيها، فمنهم من عرفها بمصطلحها العام ومنهم من لم يذكرها إلا أنه أشار إليها بمفهوم أو معنى آخر، ومن خلال هذه التعريفات وقف النحاة على تأليف الجملة ورأوا أنها تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهذان الركنان هما عمدة الكلام.

فالمسند إليه وهو المتحدث عنه ولا يكون إلا اسماً، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً، وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد، وليس المقصود بالفضلة عند النحاة أنها يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى، كما أنه ليس المقصود بها أنها يجوز حذفها

⁹ - ابن جني، اللع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ط)، 2010م، ص 9.

¹⁰ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، دار الملتزمة، القاهرة، ط6، 1978م، ص 276، 277.

متى شئنا، فإن الفضلة يتوقف عليها معنى الكلام، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ {الأنبياء/16}، فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله (لَاعِبِينَ) وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ {الإسراء/37}، فإنه لا يستغني عن قوله (مَرَحًا).¹¹

وقد وضح سيبويه المقصود بالمسند والمسند إليه بقوله:

وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفصل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء.¹²

ومما يزيد الأمر إيضاحاً نجد المبرد الذي يؤكد على أهمية المسند والمسند إليه سواء أكان ذلك في الجملة الاسمية أم الفعلية بقوله:

"وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه فمن ذلك قام زيد، والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو: (كان، إن، أفعال الشك... الخ) فإذا قلت مثلاً زيدٌ منطلق صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر، وهذا الإيضاح قائم على أساس وظائف الكلمات في التركيب النحوي فالمسند هو الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية، والمسند إليه هو الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الاسمية، والعلاقة بين الفعل وفاعله، وبين المبتدأ وخبره علاقة لزومية لإفادة معنى.¹³

وخلاصة يمكن القول بأن النحاة ركزوا في تأليف الجملة وأكدوا أنها تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه لا ثالث لهما واعتبروهما عمدة الكلام إلا أنني سأتطرق بالشرح والتفصيل لكل من هاتين العنصرين في الفصول اللاحقة باعتبارهما من أهم العناصر التي يدور عليها بحثي.

3- أنواع الجملة:

¹¹- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، ط2، (د.ت) ص 15.

¹²- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001م، ص 29.

¹³- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها تحليلها، ص 29.

إنَّ الجهود التي بذلت في دراسة الجملة، وبعد المرحلة التي تطرقت فيها إلى مفهومها وتأليفها واختلاف النحاة فيها، أضيف اختلاف آخر يتعلق بأنواع الجملة وتقسيماتها فالتقسيمات التي قدمها المحدثون من النحاة لا تختلف عن تقسيمات القدماء إلا في التسميات، لأن المنطلقات واحدة والهدف واحد.

وقد قسم النحويون الجملة بحسب ما تبدأ به فإن كان اسماً سموها جملة اسمية، وإن كان فعلاً سموها جملة فعلية، وحصروا الجملة في هذين النوعين ثم زاد ابن السراج الجملة الظرفية التي وردت إشارات عنها هنا وهناك، ولم يحدد الباحثون حدود هذه الجملة، وبما تفرق عن الجملة الاسمية وما مسوغات استقلالها؟¹⁴

في حين آخر يرى نحاة آخرون أن الجملة ثلاثة أنواع:

أ- **الجملة الأصلية:** وهي التي تقتصر على ركني الاسناد (أي: على المبتدأ مع خبره)، أو ما يقوم مقام الخبر أو تقتصر على الفعل مع فاعله، أو ما ينوب عن الفعل.

ب- **الجملة الكبرى:** وهي التي تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية، نحو: "الزهر رائحته طيبة"، أو "الزهر طابت رائحته".

ج- **الجملة الصغرى:** وهي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداها خبراً لمبتدأ.¹⁵

رغم اختلاف النحاة في تحديد أنواع الجملة والوقوف على خصائصها إلا أن النتيجة تبقى واحدة والغرض المحقق واحد، إلا أن الذي يهمني في بحثي هو دراسة الجملة الاسمية والفعلية على حد سواء، وسأتطرق إلى هاتين النوعين بالتفصيل وما يندرج تحت كل نوع من تقسيمات وخصائص في الفصول اللاحقة.

4- الكلام:

لقد قدّم الدارسون العرب قدماء ومحدثين تعريفاً للكلام، وكان الكثير منهم يجعلونه رديفاً للجملة، من وجهات نظر مختلفة ومتعددة، فما هو الكلام، وما هي العلاقة بينه وبين الجملة؟

¹⁴- كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، ص 22.

¹⁵- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، دار المعارف، مصر، ط3،

(د.ت)، ص 17.

- تعريف الكلام:

زعم قوم أن الكلام ما سُمع وفُهم وذلك قولنا: "قام زيدٌ"، و"ذهب عمرو"، وقال قوم: "الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى" والقولان عندنا متقاربان، لأنّ المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى، وقال بعض فقهاء بغداد: "إنّ الكلام على ضربين مهمل ومستعمل، قال: فالمهمل هو الذي لا يوضع للفائدة والمستعمل ما وضع ليفيد".¹⁶

وقد ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام هو الجملة فهما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة، والجملة هي الكلام.

فوجد ابن جني(ت392هـ)، قد ذكر هذا في كتابه "الخصائص": وتابعه عليه الزمخشري في "المفصل" حيث جاء في الخصائص: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيدٌ أخوك وقام محمدٌ"، وقال الزمخشري في المفصل: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، بشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم نحو: ضرب زيدٌ وانطلق بكر ويسمى الجملة".¹⁷

وفي ضوء ذلك الفهم للعلاقة بين الكلام والجملة لا تطلق إلا على ما يفيد فائدة تامة، إلا أنّ ابن جني والزمخشري ناقضا كلامهما، بذكرهما أن الخبر يكون جملة مع أنه لا يعدّ كلاما مفيدا مستقلا بنفسه، في حين آخر جاء عباس حسن بقوله: "الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل" فالأستاذ عباس حسن ينص على أن يكون للجملة كيانا مستقل معنوي، فإذا كان المركب الاسنادي من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر يمثل عنصرا في تركيب لغوي أطول لا يسمى جملة، وهذا التعريف للجملة يطابق تعريف بلوم فيلد (Bloomfield) إذ عرف الجملة بأنها:

الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي في شكل لغوي أطول.¹⁸

¹⁶- أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، (د.ط.)، 1910م، ص 49.

¹⁷- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، (د.ط.)، 2007م، ص 11، 12.

¹⁸- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، ص 20، 21.

أما ابن يعيش (ت643هـ) الذي عدّ هو الآخر أنّ الكلام هو الجمل المفيدة حيث يقول: "الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها".¹⁹

وقد قدم أبو البقاء العكبري أدلة متعددة ليبرهن أن الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة، وأنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة، وأنّ هذا قول جمهور النحاة.

كما أنه في لغة العرب - الكلام - عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبيها".²⁰

ومهما يكن الاختلاف بين الجملة والكلام فلكل منهما الدور المهم في التركيب النحوي أو البلاغي فإنّ دلّ المصطلحين على مصطلح واحد أو معنى واحد فهذا لغرض وإن اختلفا فلغرض آخر فلا ننكر أن كل من الجملة والكلام وإن اختلفا في أمور إلاّ أنهما يؤديان إلى معنى تام وفائدة واضحة سار عليها درس النحوي.

5- العلاقة بين الكلام والجملة:

لقد نظر اللغويون القدماء منهم والمحدثين إلى مصطلحي الجملة والكلام، فاستنتجوا سمات عديدة وجعلوا بينهما علاقة، لأنّ لكل منهما عموميته وخصوصياته.

انقسم النحاة في تحديدهم لمصطلح الجملة إلى اتجاهين:

• اتجاه يرى أن الكلام هو الجملة (أي مترادفان)، فقد ربط هذا الاتجاه - في تحديد أبعاد الجملة - بين البنية (التي هي التركيب) وبين المعنى (الذي هو الفائدة) وينطلق تعريف هؤلاء من توافر أمرين هما: الاسناد والفائدة، يقول ابن منظور في لسان العرب: "الكلام ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة" ويتزعم هذا الاتجاه ابن جني الذي يقول في توضيحه لمدلول الكلام: "وأما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام".²¹ نحو: عمر أخوك، خرج أحمد.

¹⁹- ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، بأمر المشيخة، مصر، (د.ط.)، و(د.ت.)، ص 21.

²⁰- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، (د.ط.)، 2003م، ص 23.

²¹- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، (د.ط.)، 2012م، ص 562.

• أمّا الاتجاه الثاني فيرى أن الكلام غير الجملة، ويمثل هذا الاتجاه: الرضي الاسترابادي الذي يقول:

والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمّنت الاسناد الأصلي سواءً أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجملة، والكلام ما تضمن الاسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس.²²

نستنتج من ذلك أن مفهومي الجملة والكلام غير مترادفين، فالجملة في رأيهم ما توافرت على عنصر واحد فيها وهو الاسناد، أما الكلام هو ما دل على الفائدة إلى جانب الاسناد، ومن ذلك فالجملة أعم من الكلام، لأنها تكون مفيدة وغير مفيدة.

ويتفق ابن هشام مع الرضي ويزيد الأمر وضوحاً بقوله: "الكلام هو القول المفيد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، ك: قام زيدٌ، والمبتدأ وخبره ك: زيدٌ قام، وما كان بمنزلة أحدهما وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما توهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل".²³

ويستخلص من قول الرضي وابن هشام أن:

1- الجملة هي المركب الذي تضمن الاسناد الأصلي، قصد لذاته أو لم يقصد، أي أن شرطهما الاسناد أفادت أو لم تقد، ولهذا فهي أعم من الكلام.

2- الكلام هو المركب الذي تضمن الاسناد الأصلي مقصوداً لذاته، أي أن شرطه الإفادة، ولهذا فهو أخص منها لأنه زيد قيد الإفادة.

3- ما ليس بجملة هو المركب الذي تضمن إسناداً غير أصلي.²⁴

ثم يأتي السيوطي (ت 911هـ)، ليوافق بين الاتجاهين السابقين فعّد الجملة بأنها:

²²- نفسه، ص 562.

²³- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها، وتحليلها، ص 21، 22.

²⁴- سعداني الأخضر، نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، رسالة ماجستير، (مخطوط)، إشراف أحمد جيلالي، جامعة ورقلة، جوان 2006م، ص 12.

القول المركب، كما أفصح شيخه "الكافيجي"، وجعل أساسهما الاسناد مقصودا لذاته أو لا، ثم أباح مرادفتهما للكلام معللاً ذلك على سبيل المجاز قائلاً:

"وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي؛ لأن كل منهما كان جملة من قبل، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك".²⁵

إن مصطلحي الجملة والكلام لم يفارقا النحو منذ نشأته، رغم اختلاف العلماء والنحاة في تعريف كل واحد منهما، وسارت آراء النحاة بين اتجاهين، اتجاه يرى أنهما مترادفان واتجاه آخر يرى بأنهما مختلفان، كما يمكن القول بأن الجملة والكلام متداخلان يتحدان أحياناً في أشياء ويفترقان في أشياء أخرى.

²⁵- نفسه، ص 12.

المبحث الأول: ماهية الجملة الاسمية:

إنّ مصطلح الجملة الاسمية مصطلح شائع في التراث النحوي، وما هو متعارف عليه عند النحاة أنّ كل جملة بدئت باسم فهي جملة اسمية وكل جملة بدئت بفعل فهي جملة فعلية. **الجملة الاسمية:** هي التي تبدأ باسم ولها ركنان أساسيان لا بد من وجودهما فيها، لكي تكون كلاماً مفيداً، وإذا حذف أحدهما يقدر وهما المبتدأ (المسند إليه)، الخبر (المسند)،²⁶ نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور/32}، فجاء لفظ الجلالة الله مبتدأ مرفوع للتعظيم، وواسع خبرها.²⁷ فلو قلنا مثلاً "الله" لا يفهم السامع شيئاً، وإذا قلنا: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور/35}، فإنّ الكلام أصبح مفهوماً وتاماً وذا معنى، والذي جعل الكلام تاماً هو ذكر الخبر "نور" فالخبر هو الذي يجعل الجملة الاسمية تامة، ولذلك فإنّ المبتدأ يحتاج إلى خبر.²⁸

أولاً: الجملة الاسمية من حيث التعريف والتكثير:

التعريف والتكثير مقولتان من مقولات الصرف والنحو والدلالة معاً، فهما من خواص الصيغة الاسمية المفردة (على نحو ما يذهب إليه جمهور النحاة)، فالتعريف في المبتدأ، وصاحب الحال، وألفاظ التوكيد المعنوي، والمندوب، ونعت المعرفة، ومرجع الضمير، والتمييز، وصفة النكرة، قيد في صواب الجملة عند النحاة، أما الدلالة فعلاقة التعريف بالتعيين والتحديد من ناحية، وعلاقة التكثير بالشيوع والعموم من ناحية أخرى، قضيتان عرض لهما النحاة في تعريفاتهما، وخصّهما البلاغيون واللغويون بمزيد عناية وتفصيل.²⁹

يقول سيبويه في كتابه المشهور "الكتاب": "وأعلم أنّ النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشدّ تمكّناً، لأنّ النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرّف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة."³⁰

1-1 التعريف (المسند إليه - المسند):

²⁶ - سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م، ص 92.

²⁷ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مج8، دار الفكر، (د.ط) و(د.ت) ص 42.

²⁸ - الطاهر خليفة القراضي، الأسس النحوية والاملائية في اللغة العربية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002م، ص 81.

²⁹ - أحمد عبد العظيم عبد الغني، القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة (د.ط)، 1990م، ص 80.

³⁰ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص 22.

تعريف المسند إليه: إن من حق المسند إليه أن يكون معرفة، لأن المحكوم عليه يجب أن يكون معلوماً وإلا لما كان الحكم مفيداً، والمقصود بالتعريف هنا ليس عكس التنكير (النكرة) وإنما جعل المسند إليه معلوماً للسامع، معينا ومحددا له ويكون التعريف بإحدى الوسائل التالية.³¹

1- يعرف بالضمير: لبيان مقامه من حضور³²، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ {النور/28}، والمقصود الرجوع أزكى لكم، حيث استعمل الضمير "هو" مكان المصدر المؤول "الرجوع".³³

2- يعرف بأل: يعرف بأل إما للإشارة، أو للإشارة إلى جنس نحو: "الإنسان حيوان ناطق"، أي جنس الإنسان³⁴، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ {النور/63}، فلفظ "الرسول" قصد به معين، وهو معهود لتقدم معرفته وعلمه.³⁵

3- يعرف بالعلم: لإحضاره ابتداءً في ذهن السامع.³⁶ نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ

مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {النور/45}، حيث يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم، في خلقه أنواع المخلوقات، على اختلاف أشكالها وألوانها، وحركاتها، وسكناتها، من ماء واحد، "فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ" كالحية وما شاكلها، " وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ" كالإنسان والطيور، " وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ" كالأنعام وسائر الحيوانات،

³¹- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص 90.

³²- كرم البستاني، البيان، مكتبة صادر، بيروت، (د.ط) و(د.ت)، ص 19.

³³- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 91.

³⁴- كرم البستاني، البيان، ص 20.

³⁵- هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية،

بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 440.

³⁶- كرم البستاني، البيان، ص 20.

ولهذا قال " يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ " أي: بقدرته، لأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولهذا قال " إن الله على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ " .³⁷

4- ويعرف بالموصول: لكون المتكلم لا يعرف منه إلا صلته، أو الغرض معنوي كالتعظيم.³⁸ نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ {النور/52}، أي " وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " بمعنى: فيما أمراه به وترك ما نهياه عنه " وَيَخْشِ اللَّهَ " فيما مضى من ذنوبه، " وَيَتَّقِهِ " فيما يستقبل، وقوله " فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " يعني: الذين فازوا بكل خير، وآمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة.³⁹

5- ويعرف بالإشارة: لتعيين مكانه من قرب أو بعد،⁴⁰ كقول الفرزدق يهجو جريرا ويفتخر عليه: **أُولَئِكَ آبَائِي، فَجِنِّي بِمِثْلِهِمْ، *** إِذَا جَمَعْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ** ونحو قوله تعالى: ﴿ هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ {النور/12}.

6- ويعرف بالإضافة: نحو قول جعفر بن عبله:

هُوَإِي مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِيِّنِ مُصْعَدٌ * جُنَيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ**

أي: إن من أهواه سائر مع الركب اليماني، وأنا بمكة موثق محبوس، فمقصود الشاعر بكلمة (هواي) هو: الذي أهواه.⁴¹

ويعرف بالإضافة للاختصار فبدلاً من أن يذكر كلمتين أو أكثر يعبر عنها لكلمة واحدة مفيدة وتكسب المعنى قوة ووضوحاً.

فتعريف المسند إليه شرط في صحة الجملة، لإفادة المعنى، ويكون معلوماً لدى السامع لمعرفة ما يجب معرفته.

³⁷- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997م، ص 73.

³⁸- كرم البستاني، البيان، ص 20.

³⁹- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 75.

⁴⁰- كرم البستاني، البيان، ص 19.

⁴¹- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 90، 91.

تعريف المسند: وهو الذي يبني على المسند إليه، ويتحدث به عنه.⁴²

ويعرّف المسند:

- لإفادة السامع حكماً على أمر معلوم عنه بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف نحو:⁴³

هذا ينحط من صخرٍ وذاك يغرف من بحرٍ⁴⁴

- لإفادة قصره على المسند إليه حقيقة نحو⁴⁵ قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ {النور/25}،

أي أن الله تعالى ذو الحق المبين أي الظاهر عدله⁴⁶، أو إعطاء مبالغة لكامل معناه في المسند إليه نحو: "سعد الوطني"، أي الكامل الوطنية، فخرج الكلام في صورة توهم أن الوطنية لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره.⁴⁷

ويعرف أيضاً: ليستفيد السامع الحكم بالمسند المعلوم له على المسند إليه المعلوم له أيضاً، فإذا كان السامع يعلم زيداً ولا يعلم أنه أخ له، فقليل له: زيدٌ أخوك حصل له العلم بالنسبة التي كان يجهلها، ولا يشترط اتحاد طريق تعريفهما، بل قد يختلفان نحو الراكب هو المنطلق وزيد المنطلق، وقد يأتي التعريف لغير ذلك.⁴⁸

والمسند، هو ما تخبر به، ولذا فلا مانع أن يكون مجهولاً للمخاطب، تقول: الحطيئة شاعر هجاء، والبحتري شاعر الطبيعة، فأنت ما بدأت بالحطيئة والبحتري إلا أنهما معلومان عند المخاطب، ولكن المسند (الخبر) هو المجهول وقد يكون المسند (الخبر) معرفة وقد يكون نكرة.⁴⁹ فالمسند من حقه التعريف مثل المسند إليه وإن كان ذلك في حالات.

1-2 التنكير (تنكير المسند إليه، المسند):

⁴²- محمد رزق شعير، الوظائف الدلالية للجملة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 38.

⁴³- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 135.

⁴⁴- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 566.

⁴⁵- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 135.

⁴⁶- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 30.

⁴⁷- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 135.

⁴⁸- أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر (د.ط) و(د.ت)، ص 36.

⁴⁹- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م، ص 322.

تنكير المسند إليه: وأما الحالة التي تقتضي تنكيهه فهي: إذا كان المقام للإفراد شخصا أو نوعا، كقولك: "جاءني رجل" أي فرد من أشخاص الرجال، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ {النور/45}، أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة، أو من ماء مخصوص، وهي: النطفة، أو كان المقام غير صالح للتعريف، إما لأنك لا تعرف منه حقيقة إلا ذلك القدر، وهو أنه رجل، أو تتجاهل وترى أنك لا تعرف منه إلا جنسه.⁵⁰

وقد يؤتى بالمسند إليه نكرة لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة أو ادعاء، كقولك: "جاء هنا رجل يسأل عنك"، إذا لم تعرف ما يُعَيَّنُه من علم أو صلة أو نحوهما، وقد يكون لأغراض أخرى منها:

1- **كالتكثير:** نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ {فاطر/4}، أي رسل كثيرة.

2- **والتقليل:** نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ {آل عمران/154}، وقوله أيضا: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ﴾ {التوبة/72}.

3- **والتعظيم والتحقير:** كقول ابن أبي السَّمط:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ * * * وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ

أي له مانع عظيم وكثير عن كل عيب وليس له مانع قليل أو حقير عن طالب الإحسان فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل.⁵¹

4- أن يكون القصد إخفاء (المسند إليه) بتنكيهه عن المخاطب وذلك مثل أن تقول: "قال لي رجل إنك تريد إيذائي"، فتتكر المسند إليه "رجل" لأنك تريد إخفاءه عن المخاطب خوفا من إلحاق الضرر به من قبله في حال تعيين اسمه له.⁵²

⁵⁰ - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 191.

⁵¹ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 121.

⁵² - عبد الستار عبد اللطيف، مباحث في اللغة العربية، ج1، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ط3، 1996م، ص 273.

- **تتكير المسند:** ينكر المسند قصد انتفاء العهد أو الحصر المستفادين من التعريف، نحو: "أنت شاعر".⁵³

وللتفخيم نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة/2}.

وللتحقير نحو: "ما زيدٌ شيئاً".

ولإتباع المسند إليه في التتكير نحو: "رجلٌ من الكرام حاضرٌ".⁵⁴

وينكّر أيضا لعدم علم السامع بجهة من جهات التعريف حقيقة أو ادّعاء نحو:

"جاءني رجل" أو لوجود مانع يمنع من التعريف نحو:

إِذَا سَمِئَتْ مُهَنْدُهُ يَمِينٌ *** لِطُولِ الْعَهْدِ بَدَلَهُ شِمَالًا

لم يقل يمينه تحاشيا من نسبة السامة ليمين الممدوح، وربما نكّر غير المسند إليه للأفراد أو

النوعية نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ {النور/45}، أي كل فرد من أفراد

الدواب من نطفة معينة، إذ كل نوع من أنواع المياه المختصة بتلك الدابة، أو للتعظيم نحو قوله

تعالى: ﴿فَاذْنُونا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ {البقرة/279}، أي حرب عظيمة.⁵⁵

وخلاصة يمكن القول بأنّ تتكير المسند إليه أو المسند راجع لأغراض بلاغية، قد تحقق

فائدة للقارئ عند دراسة هاتين العنصرين باعتبارهما العمدة في الجملة سواء أكانت جملة اسمية

أو فعلية غير أن هذا التتكير لا يفقد الجملة معناها.

ثانيا: الجملة الاسمية من حيث ذكر طرفي الاسناد:

من المتعارف عليه في الجملة الاسمية أن يذكر المسند والمسند إليه، إلا أنّه في بعض

الأحيان يحذف واحد منهما أو يقدر.

1-2 ذكر المسند إليه: وأما ذكره - أي المسند إليه - فلكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه،

أو للاحتياط، لضعف التعويل على القرينة، أو للتنبية على غباوة السامع، أو زيادة الايضاح

⁵³- كرم البستاني، البيان، ص 29.

⁵⁴- أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع، ص 36.

⁵⁵- أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع، ص 27، 28.

والتقرير، أو إظهار تعظيمه، أو إهانته، أو التبرك بذكره، أو استلذازه، أو بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب.⁵⁶

- أغراض ذكر المسند إليه: يذكر لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه، وفي كثير من حالاته يكون:

1- مبتدأ: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور/35}.

2- الحيلة في الأمر: ومن الأغراض التي يذكر من أجلها المسند إليه الحيلة في الأمر، حتى تسد كل ثغرة على كل متأول نحو: "هل أقر المتهم ما وجه إليه؟" فيقال: "المتهم أقر بكل ما وجه إليه".

3- للتنبية على غباوة السامع: وقد يذكر تنبيها على غباوة السامع، وذلك يكثر عند إرادة التقرير نحو: "هل قال الأستاذ: إن الامتحان بعد يومين؟" فتقول له: "الأستاذ قال ذلك".

4- لزيادة الإيضاح والتقرير: وقد يذكر لزيادة الإيضاح والتقرير وتأكيد اختصاصه بالمسند،⁵⁷ نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور/55} ، فقد أكد هنا الحكم بالفسق على أولئك وقوله أيضا: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {النور/50} ، وأكد الحكم هنا بالظلم على أولئك، "فإن اسم الإشارة - وهو المسند إليه - (أولئك) وهذا الذكر لزيادة الإيضاح والتقرير، وليؤكد اختصاصه بالمسند".⁵⁸

5- للتعظيم: وقد يذكر للتعظيم⁵⁹ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {النور/18}، وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور/21}، وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {النور/22} ، وهذه الآيات أكدت دليل المسند إليه وهو لفظ الجلالة الله ودليل عظمته على العلم والحكمة - أي أسندنا العلم والحكمة لله سبحانه وتعالى.

⁵⁶- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 249.

⁵⁷- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 250.

⁵⁸- نفسه، ص 250.

⁵⁹- نفسه، ص 250.

6- للتبرك: وقد يذكر للتبرك نحو: "الله حسبي"، "الله سندي".

7- للتلذذ: قد يذكر للتلذذ، وذلك كثير في شعر الشعراء.

بالله يا طبيبات القاع فُلنَّ لنا *** ليلايَ مِنْكُنَّ أم ليلى من البشر؟

2-2 ذكر المسند: يذكر المسند لأته الأصل، ويذكر للرد على المخاطب نحو قوله تعالى:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ {يس/79}، بعد قوله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ {يس/78}

وللتعريض بغباوة المخاطب نحو: "محمد نبيناً"، في جواب القائل من نبيكم؟

ولإفادة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث، أو اسم فيفيد الثبوت.⁶⁰

كما أنّ الحالة المقتضية لذكره، أن لا يكون ذكر المسند إليه يفيد المسند بوجه ما من الوجوه،

أو يكون في ذكر المسند غرض.⁶¹

ومن أحواله: الذكر والحذف، والتعريف، والتكثير، والتقديم والتأخير.⁶²

ويذكر المسند لإفادة الحكم على المسند إليه نحو: "الشمس مشرقة" فحكمتنا على الشمس

بالإشراق.⁶³

إنّ الجملة الاسمية تحتاج إلى ذكر المسند إليه والمسند ليطم معناها حتى وإن كان واحد

منهما محذوف أو مقدر.

المبحث الثاني: أنواع الجملة الاسمية:

لقد اعتنى الباحثون بدراسة الجملة باعتبارها أهم وحدة لغوية في الدرس النحوي، وركّزوا

على أهمية الاسناد فيها، وبعد هذه المرحلة انفردت آراء النحاة إلى تقسيمها وتعدد أنواعها

فحصروها في نوعين من الجمل:

أولاً: الجملة الاسمية المطلقة:

⁶⁰ - أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان والبيدع، ص 34.

⁶¹ - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 207.

⁶² - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 131.

⁶³ - كرم البستاني، البيان، ص 25.

إنَّ الجملة الاسمية المطلقة هي جملة صريحة كانت أم مؤولة الخالية من النواسخ الداخلة عليها وأهم شرط يتوفر في هذه الأخيرة المبتدأ والخبر .

1-1 تعريف المبتدأ: هو كل اسم عريته من العوامل اللفظية لفظاً وتقديراً، باعتبار أنَّ العوامل تنقسم إلى قسمين، إلى عامل لفظي نحو: كان وأخواتها، إنَّ وأخواتها، ظن وأخواتها، وإلى عامل معنوي، فلم يأت هذا الأخير إلا في موضعين عند سيبويه، وأكثر البصريين أحدهما الابتداء، والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الاسم نحو: "مررت برجل يكتب" لوقوعه موقع "كاتب"، وأما تقديراً من تقدير الفعل نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ {الإنشاق/1}.⁶⁴

أو هو (المبتدأ): هو ما جردته عن عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل، يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه⁶⁵. نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {النور/20}.

فالمبتدأ لا يكون كلاماً تاماً إلا بخبره، وهو معرض لما يعمل في الأسماء نحو كان وأخواتها وما أشبه ذلك من العوامل.

والمبتدأ يبتدأ فيه الاسم المحدث عنه قبل الحديث وكذلك حكم كل مخبر.⁶⁶

وقد يقع المبتدأ غالباً في أول الجملة وقد يتأخر فيها،⁶⁷ نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ {النور/35} ، فلفظ الجلالة الله مبتدأ مرفوع للتعظيم، ونور خبر المبتدأ، بمعنى: ذو نور السماوات وصاحب نور السماوات ونور السماوات والأرض، الحق شبيهه بالنور في ظهوره وبيانه وأضاف النور إلى السماوات والأرض لسعة إشراقه وانتشار إضاءته حتى تضيء له السماوات والأرض.⁶⁸

⁶⁴ - الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، و(د.ت)، ص 65.

⁶⁵ - السراج البغدادي (محمد بن سهل)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ص 59.

⁶⁶ - نفسه، ص 59.

⁶⁷ - سليمان فياض، النحو العصري، ص 92.

⁶⁸ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 47.

والمبتدأ اسم أسندت إليه صفة أو عمل⁶⁹ نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ عَلِيمٌ﴾ {النور/59}، فقد أسندنا صفة العلم لله سبحانه وتعالى.

1-2 أحكام المبتدأ: للمبتدأ أحكام يجب أن تتوفر فيه لفهم معنى الجملة ومن بين هذه الأحكام:

- **الرفع:** يأتي المبتدأ مرفوعاً، وقد يسبق بحرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد، فيعرب مجرور لفظاً مرفوع محلاً نحو: "بحسبك ما تملك"، "هل من خالق إلا الله"، "رُبَّ ضَرَّةٍ نَافِعَةٍ" هنا الحرف الباء / من / زائدان، والاسم بعدهم مجرور لفظاً مرفوع محلاً.⁷⁰

- **التعريف:** نحو: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ {النور/39}، وهناك مسوغات تبيح البداية بالنكرة إذا أفادت ومواضع الإفادة كما حددها جمهور النحاة هي:

- **النكرة المعرفة بالإضافة نحو:** "خمس صلوات مفروضات في اليوم" / "حلية الأخلاق خير حلية.

- **النكرة إذا اختصت بالتصغير نحو:** "طويلب زارنا أمس يسألني عن أخي".

- **إذا اختصت بالعمل فيما بعدها:** نحو: "رغبة في الخير خير".

- **إذا أفادت النكرة للدعاء:** نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَّالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ {المطففين/1}.

- **النكرة المختصة بالوصف نحو:** "عالم خير من جاهل"، أي رجلٌ عالم خير من جاهل.

- **النكرة المسبوقة بالجار والمجرور نحو:** "وفوق كل ذي علم عليم"، "لكل أجل كتاب".⁷¹

أو كانت أول جملة الحال سواء سبقتها واو الحال أم لم تسبقها نحو: "ركبت السيارة وضوء يرشدني" أو وقعت بعد الفاء الرابطة للشرط نحو: "مطالب الحياة كثيرة إن تيسر بعضها فبعض لا يتيسر، أو كان المبتدأ ما التعجبية نحو: "ما أحسن الاجتهاد"، أو كان محصوراً بإلاً أو إنتما⁷²

نحو: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ {النور/62}.

⁶⁹ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (د.ت)، ص 98.

⁷⁰ - صالح بلعيد، الشامل المسير في النحو، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2008م، ص 74.

⁷¹ - نفسه، ص 74، 75.

⁷² - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 99.

أو تكون النكرة مبهمة قصدا نحو: "زائرة عندنا" أو سبقت بلام الابتداء نحو: "لرجل نافع" أو سبقت بإذا الفجائية⁷³ نحو: "دخلت القاعة فإذا الأستاذ واقف"، ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرَضُونَ﴾ {النور/48}.

ومن أحكام المبتدأ: التقدم على الخبر، حذف المبتدأ وجوبا وجوازا،⁷⁴ وسأنتظر إلى شرحهما لاحقا، والأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر وقد يتأخر عنه، سأنتظر إليها في مواطن التقديم والتأخير.

3-1 أنواع المبتدأ: المبتدأ ثلاثة أنواع:

- صريح نحو: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ {النور/39}، مبتدأ صريح (الله) للتعظيم.

- ضمير منفصل نحو: "أنا مجتهد".

- مصدر مؤول نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ {البقرة/184} والتقدير صيامكم خير لكم.⁷⁵

وقد يأتي المبتدأ أحيانا اسم إشارة، وهناك الكثير من الآيات القرآنية في سورة النور تبين ذلك منها: قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور/4}، وقوله أيضا: ﴿هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ {النور/12}، وقوله أيضا: ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ {النور/15}، وقوله أيضا: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النور/27}، وقوله أيضا: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ {النور/30}، فكل من هذه الأسماء (الإشارة)، أولئك، هذا، هو، ذلكم، ذلك، كلها أسماء وضمائر منفصلة للإشارة في محل رفع مبتدأ.

وقد يأتي المبتدأ اسم موصول كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾

{النور/39}، فالاسم الموصول (الذين) مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

⁷³ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 99.

⁷⁴ - صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص 76، 77.

⁷⁵ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 98.

4-1 تعريف الخبر: بمعناه اللغوي: يتصل الخبر بمادة (خ.ب.ر) وتفيد العلم والإلمام والإحاطة، ومنها الإخبار، والخبرة والخبير.⁷⁶

والخبر يعني به الحكم الذي يحكم به على المبتدأ، فإذا قلت: (محمدٌ) انتظر السامع ما تريد أن تخبره به فتقول (محمدٌ نائمٌ) فيفيد معنى ولذلك اشترطوا للجملة الاسمية أن تكون مفيدة لمعنى تام⁷⁷، أي هو ما أسند إلى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة، والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تدعى جملة اسمية تستقيم بهما.

5-1 أحكام الخبر: للخبر أحكام هي:

- الرفع(وجوب رفعه): نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور/35}، فنورٌ خبر مرفوع.

- أن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة، وقد يكون جامدا نحو: "هذا حجر"، "هذا قسم"، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ {النور/28}.

- وجوب مطابقتها للمبتدأ إفرادا وتثنية وتذكيرا وتأنيثا⁷⁸ نحو: زيدٌ كريمٌ، الزيدان كريمان، الزيدون كريمون، البنثُ كريمةٌ.⁷⁹

- جواز حذفه ووجوب حذفه وتقديمه وتأخير، (سأطرق إليها بالتفصيل في مواطن التقديم والتأخير والحذف لاحقا).

ومن خلال دراستي لأحكام المبتدأ والخبر وجدتهما يشتركان في حكم الرفع لأنهما غالبا يأتيان بصيغة الرفع، واشتراكهما كذلك في صفة التكرير، فقد يأتي المبتدأ نكرة في مواطن، إلا أن الخبر في أغلب مواطنه يأتي نكرة.

6-1 أنواع الخبر: للخبر ثلاثة أنواع هي:

⁷⁶ - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م، ص 99.

⁷⁷ - نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ج1، ط1، 2000م، ص 186.

⁷⁸ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1992م، ص 254.

⁷⁹ - بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة، الأردن، ط1، 2000م، ص 40.

1- الخبر المفرد: ويعني به أن يكون غير جملة ولا شبه جملة أو بمعنى آخر أن يكون مفرداً⁸⁰، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {النور/22}، حيث جاءت كلمة "غفور" خبر مرفوع وهو مفرد.

2- الخبر الجملة: وهو إما جملة اسمية أو جملة فعلية.

أ- الجملة الاسمية: نحو: "الصحيفة كثيرة الأوراق"، فكثيرة خبر مرفوع ونوعه مفرد وهناك روابط أخرى غير الضمير منها:

- إعادة المبتدأ بلفظه كما في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ {القارعة/1/2}.

- وجود اسم إشارة يشير إلى المبتدأ نحو: "النجاح ذلك أمل كل طالب"، فالنجاح مبتدأ وذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان وأمل خبر المبتدأ الثاني، والرابط هنا اسم الإشارة.

ب- خبر الجملة الفعلية: ⁸¹ نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {النور/19}، فلفظ

الجلالة (الله) مبتدأ وجملة (يعلم) وهي جملة فعلية في محل رفع خبر، ونحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {النور/38}، وقوله أيضاً: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ {النور/45}.

وأجاز النحاة أن يكون جملة إنشائية (أمر أو استفهام) نحو: "هذا الكتاب اقرأه" فجملة (اقرأه) في محل رفع خبر، ونحو قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ {الحاقة/1/2}.

وهناك مواضع نكرها النحاة يلزم أن يكون الخبر فيها جملة وهي:

• أن يكون المبتدأ ضمير شأن أو قصة أو حكاية كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص/1}.

⁸⁰ - نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 186، 187.

⁸¹ - نفسه، ص 188.

• أن يكون المبتدأ اسم شرط⁸² نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

{النور/55}، فالجملة الشرطية من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (من).⁸³

• أن يكون المبتدأ مخصوصا بالمدح أو الذم في محل رفع خبر المبتدأ نحو: "الخيانة بئس الخلق" فجملة (بئس الخلق) جملة الخبر في محل رفع خبر، ونحو: "الله نعم المعين" فجملة (نعم المعين) في محل رفع خبر المبتدأ.

• أن يكون المبتدأ في أسلوب الاختصاص نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث).

• أن يكون المبتدأ (كأين) التي بمعنى كم نحو قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ {الحج/45}، فجملة (أهلكتناها) في محل رفع خبر كأين.⁸⁴

- ويكون الخبر شبه جملة ظرفا أو جارا ومجرورا نحو: "الضيف عندنا" أو "في البيت"، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ {النور/42}.

والجار والمجرور متعلقان بالخبر والظرف مثله متعلق بالخبر المحذوف، وسُمِّي الظرف والجار والمجرور شبه جملة؛ لأنَّ كل منهما قد يدل على جملة ومعناها، ولا معنى لهما دون متعلقهما.⁸⁵

وكما في قوله تعالى في سورة النور: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ {النور/50}، فالجار والمجرور (في قلوبهم) خبر مقدم (هم).

وقوله أيضا: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ {النور/35}، فقد جاء الخبر شبه جملة (في زجاجة).

ثانيا: الجملة الاسمية المقيدة:

⁸² - نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 189.

⁸³ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 75.

⁸⁴ - نادية رمضان، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 189، 190.

⁸⁵ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 98.

إنّ مصطلح الجملة المقيدة لا يعرفه التراث النحوي بل الشائع في التراث استخدام مصطلح الجملة المنسوخة، ذلك أن التغير الإعرابي الذي يلحق أحد طرفي الاسناد أو هما معا بعد دخول الناسخ ليس سوى الجانب الشكلي من التغيير الذي يحدثه الناسخ في الجملة، وثمة جانب موضوعي آخر لعلّه أكثر أهمية وأعمق أثرا وإن لم يكن أشد ظهورا، وهو التغير الذي تتناوله حالة الحكم المستفادة من العملية الإسنادية في الجملة الاسمية، وللنحاة تقسيمات شتى للنواسخ التي يحسن أن نسميها قيودا.⁸⁶

1.1 كان وأخواتها:

لا تدخل كان وأخواتها على كافة الجمل الاسمية، بل على الجمل الاسمية الصالحة لدخولها، وهي التي استوفت شروطا محددة في كل من ركني الاسناد فيها، أما المبتدأ فيشترط فيه:

- 1- أن لا يلزم الصدارة، كأسماء الاستفهام، والشرط، وكم الخبرية والمقرون بلام الابتداء.
- 2- أن لا يكون واجب الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع.
- 3- أن لا يلزم الابتدائية بنفسه أو بغيره، نحو: "أقل رجل يقول ذلك"، ومثله الواقع بعد إذا المفاجأة ولولا الامتناعية.

4- أن لا يلزم عدم التصرف نحو: "طوبى للمؤمن"، "وويل للكافر"، "وسلام عليك".
وأما الخبر فيشترط فيه:

- 1- أن لا يكون طلبا: أمرا أو نهيا.
- 2- أن لا يكون أسلوبا إنشائيا.

فإذا استوفت الجملة الاسمية هذه الشروط صلحت لقبول "كان" أو إحدى أخواتها الاثني عشرة وهي: أمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتىء، ما انفك، ما دام.⁸⁷

وإذا دخلت أي أداة من هذه الأدوات على الجملة الاسمية حدث تغيير في الوظيفة الإعرابية ومثله في المعنى، ويتمثل التغير في الوظيفة الإعرابية في نصب الخبر في الجملة الاسمية مع

⁸⁶- ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م، ص 75.

⁸⁷- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص 76، 77.

بقاء المسند إليه مرفوعا، وأما التغيير في المعنى فيدور حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الاسمية بالزمن المستفاد من كان وأخواتها سلبا وإيجابا.⁸⁸

وتنقسم كان وأخواتها من حيث التصريف إلى ثلاثة أقسام هي:

- الأول: أفعال لا تتصرف فلا يأتي منها المضارع ولا الأمر نحو: ليس، ما دام.
- الثاني: أفعال تتصرف تصرفا تاما، بمعنى أنه يأتي منها الأفعال الثلاثة وهي: كان، أصبح.
- الثالث: أفعال تتصرف تصرفا ناقصا، بمعنى أنه يأتي منها الماضي والمضارع وليس غير، وهي: مازال، ما انفك، ما فتئ، ما برح.⁸⁹

وقد يأتي اسم كان وأخواتها اسما صريحا وضميرا متصلا، أما خبرها فقد يأتي مفردا، وقد يأتي جملة اسمية أو جملة فعلية أو شبه جملة.⁹⁰

وقد ورد في سورة النور الجملة الاسمية المنسوخة (كان) في بعض الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {النور/17}، وقوله أيضا: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور/32}، وقوله أيضا: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النور/24}.

وقوله أيضا: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ {النور/62}.

- تقديم خبر كان على اسمها:

وقد تقدم الخبر على الاسم في لفظ واحد هو: كان + خبرها + اسمها، وظهر هذا في صورتين

هما:

الصورة الأولى: كان + خبرها (مفرد) + اسمها مصدر مؤول:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾

{النور/51}.

الصورة الثانية: كان + خبرها (شبه جملة) + اسمها مفرد.

⁸⁸ - نفسه، ص 76.

⁸⁹ - بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، ص 47.

⁹⁰ - ينظر: صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص 94.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ {النور/49}.

أما عن حذف اسمها (كان) فقد تمثل في نمط واحد ويتألف هذا النمط من: كان + اسمها محذوف + خبرها.

وظهر هذا النمط في شكل صورة واحدة هي: كان + اسمها محذوف + خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ {النور/7}.

وقوله أيضا: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ {النور/9}.⁹¹

2-1 إن وأخواتها:

اعلم أنّ هذه الحروف (إنّ وأخواتها) وهي ستة: إنّ، أنّ، لكنّ، ليت، لعلّ، وكأنّ من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتتصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبرا، وإنّما عملت لشبهها بالأفعال وذلك من وجوه منها: اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء، الثاني أنّها على لفظ الأفعال إنّ كانت على أكثر من حرفين كالأفعال، الثالث أنّها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، الرابع أنّها يتصل بها الضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالفعل، وذهب الكوفيون إلى أنّ هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع وإنّما تعمل في الاسم النصب لا غير، وإنّما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ وهو فاسد وذلك من قبل أنّ الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه.⁹²

وورد تركيب إنّ وأخواتها مع الجملة الاسمية على النحو الآتي:

- إنّ وأخواتها + اسمها + خبرها (مفرد):

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ {النور/30}، وقوله أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيٌّ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {النور/45}.

- إنّ + اسمها + خبرها (جملة اسمية):

⁹¹ - صبري ابراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) 1994م، ص 58.

⁹² - ابن يعيش، شرح المفصل، ص 102.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
{النور/19}.

- إنَّ أو إحدى أخواتها + اسمها + خبرها (جملة فعلية):

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ {النور/21}، وقوله أيضا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا﴾ {النور/43}

وقوله أيضا: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَزْجِي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور/21}، وقوله أيضا: ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ {النور/31}.

- إنَّ + اسمها + خبرها (شبه جملة):

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ {النور/6}

وقوله أيضا: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ {النور/8}.⁹³

- أنَّ + اسمها + خبرها (شبه جملة):

قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِذْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ {النور/7}.

وقوله أيضا: ﴿وَلِخَامِسَةٍ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِذْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ {النور/9}.⁹⁴

- تقديم خبر إنَّ على اسمها:

قال السيوطي: " لا يجوز تقدم خبر هذه الأحرف (إنَّ وأخواتها) عليها بحال، لأنَّ عملها بحق الفرعية، فلم يتصرفوا فيها، وأمَّا تقديمه على الاسم دونها، فإن كان غير ظرف أو مجرور لم يجز أيضا لما ذكر، وإن كان ظرفا أو مجرورا جاز للتوسع فيها نحو: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾
{الليل/12} وقوله أيضا: ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ {الليل/13}.

⁹³ - صبري ابراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص 47 وما بعدها.

⁹⁴ - نفسه، ص 50.49.

وقال الرضي(ت 688هـ) عن تقديم الخبر في مثل هذا النمط: ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ {الغاشية 26/25}، وفي وجوبه إذا كان نكرة.

وقد تقدم الخبر، وهو شبه جملة على الاسم، فمرة كان هذا الاسم معرفة ومرة كان نكرة. وقد ورد هذا الحال في صورتين هما:

- الصورة الأولى: **إِنَّ** + خبرها (شبه جملة) + اسمها:

قال تعالى: ﴿الْأَنْبِيَاءُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ {النور/64}.

- الصورة الثانية: **إِنْ** + خبرها (شبه جملة) + اللام + اسمها.

قال تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ {النور/44}.⁹⁵

المبحث الثالث: التقديم والتأخير والحذف في الجملة الاسمية:

أولاً: التقديم والتأخير:

لكل كلمة في الجملة العربية ترتيب خاص بحسب وضعه اللغوي، فمثلاً، الفعل يتقدم على الفاعل، والفاعل يتقدم على المفعول به، والمبتدأ يتقدم على الخبر وغيرها، غير أنه قد يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمل من موضعها، فتقدم كلمة أو تؤخرها، وهذا ما يدعى بالتقديم والتأخير، ويحتل هذا الموضوع في البلاغة العربية مكاناً سامياً.⁹⁶ والتقديم والتأخير لغرض بلاغي، وسر من أسرار التعبير، يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً؛ لأنه سبيل إلى نقل المعاني، في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساس المتكلم وصدق مشاعره.⁹⁷

يقول الجرجاني في باب التقديم والتأخير: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً

⁹⁵ - صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص 51.

⁹⁶ - عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسب البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 98.

⁹⁷ - عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسب البلاغي في تفسير القرآن، ص 98.

يروؤك مسمعه، ويلطفُ لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدم فيه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان".⁹⁸

والتقديم والتأخير ظاهرة مشتركة تجمع بين علم النحو وعلم البلاغة، وتعد من أهم المسائل التي عني بها النحويون واللغويون، فما قُدم شيء إلا لسبب وما أُخر إلا لوجود سبب آخر، الغرض منه الإفادة وتوضيح المعنى سواء أكان معنى نحوي أو بلاغي.

1-1 تقديم المبتدأ وجوبا: الأصل في المبتدأ أن يتقدم، والأصل في الخبر أن يتأخر، وقد يتقدم أحدهما وجوبا، فيتأخر الآخر وجوبا، ويجب تقديم المبتدأ في ستة مواضع هي:

1- أن يكون من الأسماء التي لها صدر الكلام، كأسماء الشرط، نحو: "من يتق الله يفلح" ومن أسماء الاستفهام نحو: من جاء؟، وما التعجبية نحو: "ما أحسن الفضيلة!"، وكـم الخبرية نحو: "كم كتاب عندي"؟

2- أن يكون مشبها باسم الشرط، نحو: "الذي يجتهد فله جائزة"، "وكل تلميذ يجتهد فهو على هدى"، (فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومته، واستقبال الفعل بعده وكونه سببا لما بعده، فهو في قوة أن تقول: "من يجتهد فله جائزة"، "وأَيّ تلميذ يجتهد فهو على هدى" ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط).⁹⁹

3- أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام نحو: "غلامٌ من مجتهد"؟، "وزمام كم أمر في يدك".

4- أن يكون مقترنا بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لام الابتداء)، نحو: "لعبد مؤمنٌ خير من مشرك".

5- أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة، وليس هناك قرينة تعين أحدهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند إليه نحو: "أخوك علي"، إن أردت الإخبار عن الأخ، "وعلي أخوك"، إن أردت الإخبار عن علي، ونحو: "أسنّ منك أسنّ مني"، إذا قصدت الإخبار عن من هو أسنّ من مخاطبك وأسنّ مني أسنّ منك، إذا أردت الإخبار عن من هو أسنّ منك نفسك.¹⁰⁰

⁹⁸ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

⁹⁹ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 266.

¹⁰⁰ - نفسه، ص 266، 267.

فإن كان هناك قرنية تميز المبتدأ والخبر، جاز التقديم والتأخير، نحو: "رجلٌ صالحٌ حاضرٌ"، وحاضرٌ رجلٌ صالحٌ"، ونحو: "بنوُ أبنائنا بنونا"، بتقديم المبتدأ، بنونا بنوُ أبنائنا، بتقديم الخبر، لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر.¹⁰¹

6- أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقترن الخبر بإلا لفظاً نحو: "وما محمدٌ إلا رسولٌ" أو معنى نحو: "إنما أنت نذير"، (إذ المعنى ما أنت إلا نذيرٌ، ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمدٌ في المثال الأول) منحصر في صفة الرسالة، فلو قيل: ما رسولٌ إلا محمدٌ، بتقديم الخبر فسد المعنى، لأنَّ المعنى يكون حينئذ، أنَّ صفة الرسالة منحصرة في محمد، مع أنها ليست منحصرة فيه، بل هي شاملة له ولغيره من الرسل صلوات الله عليهم).¹⁰²

ومن الآيات التي ورد فيها تقديم المبتدأ في سورة النور هي:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ {النور/2}، فتقديم الزانية على الزاني

لأنها الأصل في الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء.¹⁰³

وقوله أيضاً: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ {النور/3}، قدم الزاني لأن الآية نزلت في ضعفة

المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا بكرين أنفسهن لينفق عليهم من أكسابهن على عادة الجاهلية.¹⁰⁴

وقوله أيضاً: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ {النور/10}، تقدم المبتدأ، وترك الجواب للتعظيم

أي لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة.¹⁰⁵

¹⁰¹ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 267.

¹⁰² - نفسه، ص 267.

¹⁰³ - أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج4، تح: عبد القادر، أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ط) و(د.ت)، ص91.

¹⁰⁴ - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص99.

¹⁰⁵ - . البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص100.

وقوله أيضا: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ {النور/11}، تقدم المبتدأ وذلك بأمر التسلية، والمراد هو خير عظيم لكم لنيالكم الصبر عليه والثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بإنزال ما فيه تعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم بما أحزنكم. ¹⁰⁶

وقوله أيضا: ﴿هَذَا بُهَاتَانٌ عَظِيمٌ﴾ {النور/16}، تقدم المبتدأ لعظمة المبهوت عليه فإن حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها. ¹⁰⁷

وهناك آيات أخر فيها المبتدأ في السورة هي:

قوله تعالى: ﴿مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ {النور/11}، فما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وقوله أيضا: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {النور/19}، وقوله أيضا: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ {النور/26}، فالجار والمجرور (لهم) في محل رفع خبر مقدم، وعذاب، مغفرة مبتدأ مؤخر. ¹⁰⁸

2-1 تقديم الخبر وجوبا: أمّا تقديم الخبر وجوبا فله مواضع أشهرها:

• إذا كان المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ للابتداء به إلا إذا تقدم الخبر المختص ظرفا أو جارا ومجرورا نحو: "عندك كتاب"، فإن كان المبتدأ غير نكرة جاز تقديمه وتأخيريه نحو: "عندك كتابٌ جميلٌ".

• إذا كان المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر نحو: "في الحديقة صاحبها".

• إذا كان للخبر الصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط نحو: "من أنت؟"

• إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ بإلا أو إنّما نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمَ الرَّسُولَ إِلَّا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ﴾ {النور/54}.

• إذا ورد عن العرب متقدما في الأمثال نحو: في كل واد بنو سعد.

¹⁰⁶ - الألويسي، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج18، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) و(د.ت)، ص115.

¹⁰⁷ - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص100.

¹⁰⁸ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص15، 23، 31.

• إذا كان الخبر اسم إشارة ظرفا للمكان هنا وثم نحو: "هنا العلم وثم الجهل والكسل".¹⁰⁹

تقديم الخبر جوازا:

فالأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ ويتقدم عليه جوازا إذا اقام عليه دليل معين.¹¹⁰

وقد يتقدم أو يتأخر الخبر جوازا لآته الأصل الغالب نحو: "السماء صافية"، "صافية السماء".¹¹¹

1-3 تأخير الخبر وجوبا: أما عن تأخر الخبر وجوبا فله مواقع أشهرها:

• أن يكون المبتدأ والخبر متساويين أو متقاربين في درجة تعريفهما وتكثيرهما بحيث يصلح كل منها أن يكون مبتدأ نحو: "أستاذي رائد في العلم".

• أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو قوله تعالى: {وَاللَّهُ

خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ} {النور/45}، فلو قلنا خلق الله لصار لفظ الجلالة الله فاعلا ونحن نريده مبتدأ.

• أن يكون الخبر محصورا فيه المبتدأ نحو قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ} {النور/62}

• أن يكون لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء نحو: "الرجل مؤمن خير من ألف منافق".

• أن يكون المبتدأ اسما يستحق الصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم

الخبرية¹¹²، نحو قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} {النور/21}، فموضع الظاهران وضع ضميري الخطوات والشيطان، حيث لم يقل من يتبعها أو

يتبع خطواته لزيادة التقرير.¹¹³

• الخبر الواقع بعد ضمير الشأن نحو قوله تعالى: {هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} {النور/11}

¹⁰⁹ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 100.

¹¹⁰ - صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص 79.

¹¹¹ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 99.

¹¹² - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 100.

¹¹³ - الألويسي، روح المعاني، ص 124.

• ألفاظ وتراكيب مسموعة عن العرب نحو: "طوبى لك".

• إذا كان الخبر مقترنا بالفاء نحو: "الذي يرافقتني فمخلص".

• المبتدأ التالي أمّا نحو: "أمّا صالحٌ فعالمٌ".

• المبتدأ المفصول عن خبره بضمير الفصل نحو: "الشجاع هو الناطق بالحق".¹¹⁴

وقد يتقدم الخبر على المبتدأ لغرض من الأغراض المشهورة الآتية:

1- **التخصيص**: وذلك لإزالة الوهم من ذهن السامع إذا كان يظن غير الخبر مثل: "محمدٌ قائمٌ"،

فتقول: "قائمٌ محمدٌ"، لأنه يظنّ أنه قاعد، ومن التخصيص قوله تعالى: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

{النور/35}، فالمبتدأ هو مصباح وقد تأخر وتقدم شبه الجملة الخبر (فيها).

2- **الإفتخار**: كقولهم "تميمي أنا" فهناك فرق بين قولهم، "أنا تميمي"، و"تميمي أنا"، فالأولى

إخبار عن نفسه، والثانية فلفخر بنفسه وقبيلته فتميمي خبر مقدم والضمير مبتدأ.

3- **التغاؤل أو التشاؤم**: كقولك: "تاجحٌ محمدٌ"، و"مقتولٌ إبراهيمٌ"، وغير ذلك من الأغراض مثل

تقديم الظرف والجار والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور/42}، وهذا

التقديم يفيد الاختصاص أو مراعاة المشاكلة لرؤوس الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

{القيامة/23}، ويتوسّع دائماً في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسّع في غيرهما.¹¹⁵

ومن الآيات التي ورد فيها تقديم الخبر في سورة النور هي:

قوله تعالى: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {النور/11}، فقد تقدم الخبر وهو شبه جملة لغرض التخصيص،

لأنّ العذاب دائماً يخصّه الله سبحانه وتعالى للكذاب والآثم، وغيرهم من المعتدين على حدود الله.

وقوله أيضاً: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {النور/23}، فقد تقدم الخبر هنا وهو شبه جملة لغرض

التخصيص، فقد خص الله تعالى العذاب للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، ولعنهم

¹¹⁴ - أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص 100.

¹¹⁵ - محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة (د.ط) 1998م، ص 27.

في الدنيا والآخرة. وقوله أيضا: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ {النور/26}، فقد تقدم الخبر وهو شبه جملة (لهم).

قوله أيضا: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ {النور/50}، فالجار والمجرور متعلق بخبر مقدم لغرض

التأكيد، لما يفيد الاستفهام، ويرى ابن حيان بأن الاستفهام للتوقيف والتوبيخ.¹¹⁶

أما عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ {النور/45}، فقد قدم ما هو أعرق في الدلالة على القدرة، هو الزاحف الذي يمشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم، ثم المشي على رجلين، ثم المشي على أربع، وذلك لأن السياق في الآية للحديث عن قدرة الخالق تبارك وتعالى.¹¹⁷

ومن هنا فتقديم الخبر غرض بلاغي اهتم به النحويون والبلاغيون على السواء، فإذا حق للمبتدأ التقديم وجب على الخبر التأخير، وإذا تقدم الخبر حق تأخير المبتدأ وجوبا أو جوازا.

ثانيا: الحذف:

إن الأصل في الكلام العربي أن يكون مذكورا، ولهذا يعد الحذف خلاف الأصل، ولقد فرق النحاة بين العناصر الرئيسية في الجملة، والعناصر غير الرئيسية وأطلقوا على الأولى مصطلحا يشعر بأهميتها وهو (العمدة) وأطلقوا على الثانية مصطلحا يدل على إمكانية الاستغناء عنها وهو (الفضلة)، وقد أشار إلى أهميته ابن يعيش حيث قال: "عبارة عما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل".¹¹⁸

وقد عبّر عنه الجرجاني بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهة بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذبك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبّن".¹¹⁹

¹¹⁶ - الألويسي، روح المعاني، ص 197.

¹¹⁷ - بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م، ص 53.

¹¹⁸ - حسنين الشاذلي (أبو السعود)، المركب الاسمي الإنشائي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة، ط1، 1997م،

ص 30.

¹¹⁹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

فالمحذوف إذا دلّت عليه القرنية كان ذكره ثقيلًا في موضعه؛ لأنّه تعريف لما عُرّف، وبيان لما يُبَيَّن، وإذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل عن السامع، ورفعت الكلفة التي تكون عليه عندما يسمع حديثًا مُعادًا، أو كلامًا مكرورًا، فالكلمة الخالية من الفائدة كالتثقيل تؤذى العين بوجوده فإذا حذفتها وجدت من الانس ما يغمر القلب سرورًا.¹²⁰

يقول ابن مالك في ألفيته مشيرًا إلى أهميته الحذف:

وَالشَّرْطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابٍ قَدْ عَلِمَ *** وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ الْمَعْنَى فَهْمٌ
وَاحْذَفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمَ *** جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهُوَ مُلْتَزِمٌ
وَإِنْ تَوَالِيًا وَقَبْلَ ذُو خَبَرٍ *** فَالشَّرْطُ رَجَحٌ مُطْلَقًا بِلَا حَذَرٍ¹²¹

فالحذف ظاهرة لها أهميتها في سياق الكلام، وقد حث عليه الكثير من علماء النحو والبلاغة. **حذف المبتدأ:** يجوز حذف المبتدأ وهو أحد العنصرين الرئيسيين في الجملة الاسمية شريطة أن يكون هناك ما يغني عن ذكره، كقرينة الحال، ووضوح المعنى من السياق¹²².

وقد يأتي حذف المبتدأ وجوبًا وجوازًا في مواضع منها:

2-1 حذف المبتدأ وجوبًا: يحذف المبتدأ وجوبًا في المواضع الآتية:

- 1- النعت المقطوع إلى الرفع نحو: "رحم الله زيداً المسكين"، إذ هو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو المسكين، فيعرب بعد القطع خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً.
- 2- المخصوص بالمدح أو الذم نحو: "نعم الكتابُ كتابُ الله"، "وبئس الصديقُ المنافقُ"، فالممدوح وهو "كتاب الله"، والمذموم وهو "المنافق"، يجوز في كل منهما أن يعرب على أنّه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، تقديره هو.
- 3- أن يكون الخبر صريحاً في القسم نحو: "في ذمتي لأفعلن"، أي في ذمتي ميثاق أو يمين أو عهد، فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً.

¹²⁰ - عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ص 85.

¹²¹ - ابن مالك، الألفية، ص 193.

¹²² - حسنين الشاذلي، المركب الاسمي وأنماطه، ص 68.

4- أن يكون الخبر مصدراً يؤدي معنى فعله ويُعني عن التلفظ به، نحو: ¹²³ قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ {النور/53}، فطاعة خبر مبتدأ محذوف تقديره: طاعتكم طاعة أو أمركم طاعة أو المطلوب منكم طاعة. ¹²⁴

5- بعد لا سيما نحو: "أحب الشعراء لا سيما أبو العلاء"، فيكون أبو العلاء خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هو.

6- بعد المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: "سقيا لك"، و"رعيا لك" قال الشاعر:

نَبِئْتُ نِعْمَى عَلَى الْهُجْرَانِ عَاتِبَةً *** سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّرِيِّ ¹²⁵

فالمصدر نائب عن لفظ فعل الأمر وعن معناه، والجار والمجرور خبر المبتدأ محذوف.

2.2- حذف المبتدأ جوازا: يكثر حذف المبتدأ جوازا في:

1- جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ {القارعة/11/10}، أي: هي

نار، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَبْئُكُمْ بِشَرِّ مَنِ ذِكْمُ النَّارِ﴾ {الحج/72}، أي هو النار.

2- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ {فصلت/46}، أي فعله لنفسه.

3- بعد القول ¹²⁶ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ {القلم/15}.

وقد ورد حذف المبتدأ في سورة النور في عدة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ {النور/1}، أي هذه سورة وأشير إليها بهذه تنزيلا لها منزلة

الحاضر المشاهد، وَأَنْزَلْنَاهَا مع ما عطف عليه، صفات لها مؤكدة لما أفاده التكرير من الفخامة،

والقول بجواز أن تكون للتخصيص احترازا عما هو قائم بذاته تعالى. ¹²⁷

¹²³ - علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، ط1، 2007م، ص 250، 251.

¹²⁴ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 71.

¹²⁵ - علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 251.

¹²⁶ - نفسه، ص 249، 250.

¹²⁷ - الألوسي، روح المعاني، ص 74.

وقوله أيضا: ﴿نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ﴾ {النور/35}، أي هو نور عظيم كائن على نور المبتدأ محذوف،

والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما أفاده التكرير من الفخامة.¹²⁸

وقوله أيضا: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ {النور/58}، أي هم طوافون والجملة استئناف ببيان العذر

المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة الضرورية وفيه دليل على تعليل الأحكام الشرعية.

وقوله أيضا: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ {النور/26}، أي الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال

أي مختصات بهم لا يتجاوزنهم إلى غيرهم على أن اللام للاختصاص، وقوله أيضا: ﴿ظُلُمَاتٌ

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ {النور/40}، مبتدأ محذوف أي: هي ظلمات بعضها فوق

بعض أي متكاثفة، وهذا بيان لكمال شدة الظلمات.¹²⁹

3.2- حذف الخبر وجوبا: يحذف الخبر وجوبا في مواضع هي:

بعد (لولا الامتناعية) لكثرة استعماله، ويشترط أن يكون الخبر المحذوف كونا مطلقا، فهو

معنى ثابت يدل على الكونية، أو الوجودية، أو الثبوت، أو ما يدور حول هذا المعنى، كما في

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ {النور/10}، وتقدير الكلام لولا

فضل الله موجود.

إذا كان المبتدأ لفظا دالا على القسم، ويصلح للابتدائية نحو: "لعمري لأخلصن في عملي"،

فعمر مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير، لعمري قسمي، ويلاحظ أن الخبر وحذفه لأنه يدل على

معنى ثابت يدل على لفظ القسم. - بعد واو المصاحبة الصريحة المذكورة بعد مبتدأ نحو: "كل

طالب وكتابه"، والخبر فيها محذوف تقديره: موجودان، أو متلازمان، أي: "كل طالب وكتابه

متلازمان"، ويلاحظ أن الخبر ذو معنى ثابت يدل على التلازم.¹³⁰

¹²⁸- نفسه، ص 170.

¹²⁹ - الألويسي، روح المعاني، ص 115، 131، 183.

¹³⁰ - محمد رزق شعير، الوظائف، الدلالية للجملة العربية، ص 64.

أن يكون المبتدأ مصدرا باسم تفضيل مضافا إلى مصدر وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبرا، وإنما تسدّ مسدّ الخبر في الدلالة نحو: "تأديبي الولد مسيئاً"، "احترامي الطالب واعياً".

4.2- حذف الخبر جوازا: ويحذف الخبر جوازا في مواطن منها:

يحذف الخبر جوازا إذا دلت عليه (قامت عليه) قرينة على ذلك مثل: "صاحبك ناجحٌ وأنت... أي كذلك ناجحٌ".¹³¹

ويكثر حذف الخبر جوازا في الأجوبة، كأن يقول القائل: "من عندك؟" فنقول: "زيد"، والمعنى "زيدٌ عندي"، إلا أنك تركته للعلم به، إذ السؤال إنما كان عنه. بعد إذا الفجائية¹³² نحو: "دخلت القاعة فإذا الأستاذ"، والتقدير: "دخلت القاعة فإذا الأستاذ حاضر أو موجود".

ومن الآيات التي ورد فيها حذف الخبر في سورة النور هي:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ {النور/2}، فخير المبتدأ محذوف بتقدير، فيما فرض عليكم الزانية والزاني،¹³³ ذلك أن حد الزانية والزاني ليس إلا الجلد، وأخصر من هذا أن المقام مقام البيان فالسكوت فيه يفيد الحصر.¹³⁴

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ {النور/14}، وقوله أيضا: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ {النور/20}، وقوله أيضا: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ {النور/21}، حذف الخبر وجوبا في هذه الآيات بتقدير لولا فضل الله

موجود.¹³⁵

¹³¹ - صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص 78.

¹³² - علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 250.

¹³³ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 6.

¹³⁴ - الألوسي، روح المعاني، ص 81.

¹³⁵ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 12، 18، 25.

وقوله أيضا: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {النور/53}، فالخبر هنا

محذوف، بمعنى طاعة معروفة أمثل أولى لكم من هذه الأيمان الكاذبة (ويجوز أن يكون المبتدأ محذوف وتقديره: طاعتكم طاعة، أو أمركم طاعة، أو المطلوب منكم طاعة).¹³⁶

¹³⁶ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص، 71.25.23.17.

الفصل الثاني: الجملة الفعلية

توطئة:

بعد أن تطرقت إلى دراسة الجملة الاسمية ووقفت على أنواعها وأحكامها واستخلصت أهم فوائدها مشيرة إلى أهم الأغراض البلاغية فيها، من حيث التقديم والتأخير والحذف، سأخوض الغمار في البحث عن النوع الثاني من أنواع الجملة، ألا وهو الجملة الفعلية، هذه الأخيرة التي تعتبر نوع متميز هو الآخر من الجملة العربية وسأنتظر إلى دراستها - الجملة الفعلية - وما ينطوي تحتها من أحكام وأنواع، والاعراض البلاغية التي تميزها عن الجملة الاسمية.

أولاً: مفهوم الجملة الفعلية:

يعرّف النحويون الجملة الفعلية بأنها المصدّرة بفعل، ومن ناحية أخرى ثمة كثير من الجمل التي يتصدرها اسم ومع ذلك يعدّها النحويون جملاً فعلية لا اسمية، كما لو كان الاسم المتقدم حالاً نحو قوله تعالى: ﴿خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ {القمر/7}، أو مفعولاً نحو قوله تعالى:

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ {البقرة/87}.¹³⁷

كما يعرفها - الجملة الفعلية - صالح بلعيد: هي التي تبدأ بالفعل ويليه الفاعل، والفعل هو الركن الأول والفاعل هو الركن الثاني، وقد يعتبر ترتيب تسلسل بعض العناصر المكونة للجملة الفعلية وقد يحذف منها أحد الركنين الأساسيين.¹³⁸

ومن خلال هاذين المفهومين يمكن القول بأن الجملة الفعلية لا تخرج كثيراً عن نطاق الجملة الإسمية، ولا تختلف عنها كثيراً إلا من ناحية الاسناد، فالجملة الفعلية يكون المسند فيها فعلاً مقدماً وحسب، على الجملة الاسمية التي يكون المسند فيها اسماً، كما أن التعبير في الجملة الاسمية، ليس هو نفسه في الجملة الفعلية، بل يتغيّر هذا التعبير. وهناك الكثير من الجمل الفعلية التي وردت في سورة النور منها:

¹³⁷ - علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م، ص29، 30.

¹³⁸ - صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة

المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د. ط)، 1994م، ص139.

قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ / وَيَشْهَدُ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور/2}، وقوله أيضا: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور/3}، وقوله أيضا: ﴿لَمْ يَأْتُوا بَأْرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور/4}.

ثانيا: أركان الجملة الفعلية:

للجملة الفعلية أركان، كباقي أنواع الجمل، فلا تخلو جملة فعلية كانت أو اسمية من أحد الأركان التي تميزها، وتسير عليها وتعتبر ركيزة هامة لبنائها، فإذا كانت الأركان الأساسية للجملة الاسمية المبتدأ، والخبر، فالأركان الأساسية للجملة الفعلية هي الفعل، والفاعل أو نائبه، والمفعول به، أما المفاعيل الأخرى كذلك من المتممات التي تختص بها الجملة الفعلية لكنها متممات غير ضرورية.

1-2 الفعل:

- تعريفه: هو ما دلّ على حدث وزمان ماضي أو مستقبل،¹³⁹ نحو: أَنْزَلْنَاهَا، فَرَضْنَاهَا، تَذَكَّرُونَ، فَاجْلِدُوا، تَأْخُذْكُمْ، يَأْتُوا، (وهذه الأفعال وردت في سورة النور).

كما عرّف ابن هشام الفعل في اللغة والاصطلاح بقوله:

فالفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل، من قيام، أو قعود، أو نحوهما.

والفعل في الاصطلاح: كلمة تدل على معنى في نفسها، مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة، أي ما دلّ

على حدث وزمان معين.¹⁴⁰

¹³⁹ - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م، ص16.

¹⁴⁰ - عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص111.

وسُمِّي الفعل فعلا، لأنه يدلّ على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت "ضرب" دلّ على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلما دلّ عليه سُمِّي به، لأنهم يُسمّون الشيء بالشيء، إذا كان منه سبب، وهو كثير في كلامهم.¹⁴¹

- أقسام الفعل:

ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام:

1- ماضي: ويدل على حدث في الزمان الماضي قبل زمن التكلم نحو: "فاز من سلم من شرّ نفسه"، ومن علاماته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة نحو: إن عادت المقربُ عدنا لها.

2- مضارع: ويدلّ على حدث في الزمن الحاضر أو المستقبل، ويكون مبدوءاً بحرف من حروف (أنيث)، نحو: يسترّ الأدبُ فُبْحَ الصّورة، ومن علاماته أن يقبل السين أو سوف أو النواصب أو الجوازم، نحو: لا تكن رطباً فنُعَصِر، ولا يابساً فتكسر.

3- أمر: ويدلّ على طلب نحو: خالف نفسك تسترخ.¹⁴²

ومن الأمثلة الدالة على هذه الأقسام في سورة النور ما يلي:

الماضي: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ {النور/59}، وقوله أيضا: ﴿وَوَجَدَ

اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ﴾ {النور/39}، وقوله أيضا: ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ {النور/12}.

المضارع: قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ {النور/8}، وقوله أيضا:

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ {النور/35}، أي يهدي الله سبحانه وتعالى هداية خاصة موصلة

حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن وإظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الناشئة عن إضافته إلى ضمير عزّ وجل.¹⁴³

¹⁴¹ - نفسه، ص118.

¹⁴² - علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق، بيروت، (د. ط.) و (د. ت)، ص33.

- الألوسي، روح المعاني، ص173. ¹⁴³

الأمر: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ {النور/30}، وقوله أيضا: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ {النور/31}.

وينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول:

فالفعل المعلوم: ما ذكر فاعله نحو: مَصَّرَ المنصورُ بغدادًا.

والفعل المجهول: ما لم يذكر فاعله في الكلام بل كان محذوف لغرض من الأغراض.¹⁴⁴ وسأتطرق إلى ذكر هذه الأغراض في مواطن الحذف.

ومن الأمثلة الدالة على هاذين الفعلين في الصورة قوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾

{النور/18}، فالفعل " يُبَيِّنُ " فعل معلوم، وفيه تكرير لمزيد التأكيد، وقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور/3}، فالفعل " حُرِّمَ " فعل مبني للمجهول، وفيه تخصيص للمؤمنين

بالتحريم.¹⁴⁵

- أنواع الفعل: للفعل نوعان:

1- مبني: فلا تتغير حركة آخره وهو الماضي والمضارع إذا اتصلت به نون التوكيد ونون

النسوة.

2- معربا: وهو المضارع إذا لم تتصل به نونا التوكيد أو نون النسوة.¹⁴⁶

ومن أمثلة هاذين النوعين في سورة النور:

مبني نحو: يَضْرِبْنَ، يَغُضُّنَ، يَخْفِظْنَ، يُخْفِينِ.

معرب نحو: يَدْرُؤُا، يَنْكَحُ، يُبَيِّنُ، يَأْمُرُ، تَشْهَدُ.

- بناء الفعل:

¹⁴⁴ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 49، 50.

- الألويسي، روح المعاني، ص 85. ¹⁴⁵

¹⁴⁶ - علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، ص 33، 34.

بناء الماضي: يُبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء أو اتصلت به تاء التأنيب أو ألف الاثنين أو هما معا نحو: ضلّت، ركنت، ركنا، ضلّتا، ونحو: "مَلَكْتُ" الموجودة في الآية 31 من سورة النور، ويُبنى على الضمّ إذا اتصل بواو الجماعة نحو: "تَأْبُوا" موجودة في الآية 5 من سورة النور. ويُبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك نحو: "أَنْزَلْنَاهَا" "فَرَضْنَاهَا" من الآية الأولى من سورة النور.

لا يظهر الفتح أو الضمّ على آخر الفعل الماضي إذا كان معتل الآخر بل يقدران نحو: "إِرْتَضَى" من الآية 55 من سورة النور.

بناء المضارع: الأصل في المضارع أن يكون معربا، فيكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا.

فَيُبنى المضارع على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد، نحو: لا تحتقرن.

ويُبنى المضارع على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو: يَعْضُضْنَ.¹⁴⁷

بناء الأمر: لبناء الأمر أربع حالات:

1- يُبنى الأمر على السكون إذ لم يتصل به شيء، أو اتصلت به نون النسوة نحو: تعلّم، اذهب.

2- ويُبنى على حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر نحو: اسع، ادع، ارم.

3- ويُبنى على حذف النون إذا كان متصلا بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو:

صَاحِبُوا، اذهبَا، كُلِي.

4- ويُبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة أو الخفيفة نحو: اضربن، اسلبن.¹⁴⁸

ومن الأمثلة الدالة على أبنية الفعل في سورة النور ما يلي:

***الماضي:** نحو: مَلَكْتُ، وهي فعل ماضي مبني على الفتح لاتصاله بتاء التأنيث الساكنة.

ونحو: تَأْبُوا، أَصْلَحُوا، وهما فعلا ماضيان مبنيان على الضم لاتصالها بواو الجماعة.

ونحو: تَوَلَّى، وهو فعل ماضي مبني على الفتحة المقدرة على الألف للتعذر وهو فعل معتل.

ونحو: قُلْتُمْ، أَفْضَيْتُمْ وهما فعلا ماضيان مبنيان على السكون لاتصالهما بضمير الرفع المتحرك.

¹⁴⁷- علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، ص 35، 36.

¹⁴⁸- نفسه، ص 35، 36.

*المضارع: نحو: يَعْضُضْنَ، يَحْفِظْنَ، يُبْدِينَ، يَصْرِيْنَ، وهذه أفعال مضارعة مبنية على السكون لاتصالها بنون النسوة وهذه النون مبنية على الفتح في محل رفع فاعل.
ونحو: يَسْتَخْلِفْنَ، يُمْكِنْنَ، يُبَدِّلْنَ، وهذه أفعال مضارعة مبنية على الفتح لاتصالها بنون التوكيد الثقيلة.

وقد يُرفع المضارع بالضمة إذا كان صحيح الآخر نحو: يَنْكُحُ، يَدْرُؤُا، يُبَيِّنُ، يَعْلَمُ، ويُرفع بالضمة المقدّرة إذا كان معتل الآخر نحو: يُزَكِّي، يُزْجِي، يَمْشِي، يَهْدِي، وقد ينصب الفعل المضارع بأحد النواصب المعروفة وهي: أن، لن، كي، إذن، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ {النور/8}.

وقوله أيضا: ﴿أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {النور/22}، أما النواصب الأخرى: لن، كي، إذن، غير موجودة في السورة.

ويجزم الفعل المضارع بأحد الأدوات الجازمة وهي: لم، لما، لام الأمر، لا الناهية.
نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ {النور/2}، وقوله أيضا: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور/2}، وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بَرْبَعَةً شُهِدَاءَ﴾ {النور/4}.

أما الأداة لَمَّا من الأدوات الجازمة لکنها لا توجد في السورة.
ولهذه الأدوات خصائص تميزها وتختلف عن الأدوات الأخرى ولا تؤدي نفس الوظيفة التي تؤديها بقية الأدوات سواء كانت هذه الأدوات ناصبة أو جارة.
فلما ولم: حرفا نفي وجزم وقلب، أي تنفيان المضارع وتجزمانه وتقلبانه من الحاضر إلى الماضي، وتمتاز "لَمَّا" بأنّ النفي يستمر معها إلى زمن المتكلم، وأنّ المنفي بلَمَّا متوقع الحصول بخلاف لم.

ولام الأمر: يكثر دخولها على الغائب، ويقل دخولها على المتكلم مع غيره أو وحده

أما لا الناهية: يطلب بها الامتناع والكف عن الفعل.¹⁴⁹

*الأمر: ومن الأمثلة الدالة على بناء الأمر في سورة النور ما يلي:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ {النور/30}، ف: قُلْ فعل أمر مبني على السكون.

وقوله أيضا: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ {النور/54}، وكرّر الأمر بالقول لإبراز كمال العناية به والإشعار باختلافهما.¹⁵⁰

وأما الحالتان الثانية والرابعة لا تتوفران في سورة النور.

وخلصني للفعل يمكن القول بأن الفعل أساس التركيب في الجملة الفعلية والأفعال تصنّف من وجهة النظر التركيبية من خلال علاقتها بالإسناد وعلى علاقتها بالفاعل إلى أفعال تستند إلى المتكلم والمخاطب والغائب مفرد أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا وسواء أكان ظاهرا أو محذوفا.

2-2 الفاعل:

يعتبر الفاعل من الأركان المهمة في الجملة الفعلية، فإذا ذكر الفعل عُلم أنّه لا بدّ من فاعل يكمله ويتمّ معنى الجملة، سواء كان الفاعل ظاهرا أو مقدّرا، ومرتبته هذا الأخير (الفاعل) أن يلي الفعل ولا يتقدم عنه.

- تعريفه:

لغة: عبارة عن أوجد الفعل.

وفي الاصطلاح: الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وبقولنا الاسم خرج به الفعل والحرف فلا يكون واحد منهما فاعلا، وبقولنا المرفوع خرج ما كان منصوبا أو مجرورا فلا يكون واحد منهما فاعلا، وبقولنا المذكور قبل فعله خرج المبتدأ فإنه لم يتقدّمه فعل.¹⁵¹

¹⁴⁹ - علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، ص42.43.

- الألويسي، روح المعاني، ص200. ¹⁵⁰

¹⁵¹ - إسماعيل بن محمد الأنصاري، النبذة النحوية في أسئلة الأجرومية، دار الصمعي، الرياض، (د.ت)، 1426هـ، ص39.

كما يعرف الفاعل بهاء الدين بوخود بقوله:

هو اسم يقع بعد فعل تام مبني للمعلوم، أو شبهه، ويدلّ على من فعل الفعل أو قام به وحكمه الرفع،¹⁵² نحو: قوله تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ﴾ {النور/17}، وقوله أيضا: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ {النور/18}.

- أقسام الفاعل:

بعد أن تطرقت إلى أقسام الفعل وتبين أنه ينقسم إلى ماضي، ومضارع، وأمر، وتختلف هذه التقسيمات بالنسبة للفاعل، ومن المتعارف عليه عند النحاة أن الفاعل ينقسم إلى قسمين:

1- صريح: نحو: "قام زيد"، ومؤول نحو: "أعجبنى ما صنعت" أي: صنعك،¹⁵³ ونحو: قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ {النور/35}، وقوله أيضا: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ {النور/45}، فلفظ الجلالة "الله" فاعل صريح أما المؤول نحو: قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ﴾ {النور/8}، فالجملة المصدرية (أن تشهد) في محل رفع فاعل (يدرأ). وينقسم الفاعل الصريح إلى قسمين.

ظاهر: ما دلّ على معناه بدون حاجة إلى قرينة. ومضمر: ما لا يدل على معناه إلا بقرينة تكلم.¹⁵⁴ نحو قوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ {النور/35}، وقوله أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ {النور/34}، فالنون ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (الآية الأولى الفاعل فيها ظاهر، والآية الثانية الفاعل فيها مضمر).

- أنواع الفاعل:

إذا كان للفعل نوعان فللفاعل ثلاث أنواع متمحورة فيما يلي:

¹⁵² - علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1987م ص100.

¹⁵³ - إسماعيل بن محمد الانصاري، النبذة النحوية، ص39.

¹⁵⁴ - نفسه، ص40.39.

1- اسم صريح، 2- ضمير متصل أو منفصل أو مستتر، 3- مصدر مؤول.¹⁵⁵

ومن الأمثلة الدالة على هذه الأنواع في سورة النور ما يلي:

الصريح: قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ {النور/44}، فلفظ الجلالة "الله" فاعل مرفوع وهو صريح.

الضمير: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ {النور/34}، فالنون ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. وقوله أيضا: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ {النور/1} وكما في قوله أيضا: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً﴾ {النور/3}، فالفاعل هنا ضمير مستتر جوازا تقديره هو، أما الضمير المنفصل لا يوجد في السورة.

المصدر المؤول نحو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ {النور/16}، فالجملة المصدرية "أن نتكلم في محل" رفع فاعل.

- أحكام الفاعل:

للفاعل أحكام تميّزه، غير أن هذه الأحكام ليست الأحكام نفسها في المبتدأ أو سائر المرفوعات ومن بين هذه الأحكام:

- وجوب رفعه لفظا، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ {النور/18}، ومحلا نحو: قوله

تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ {النساء/79}.¹⁵⁶

- وجوب وقوعه بعد الفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {النور/55}.

- أنه لا بدّ منه في الكلام.

¹⁵⁵ - علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، ص 103.

¹⁵⁶ - علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، ص 103.

- أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقريظة دالة عليه نحو: بلى، سعيد، ردًا على سؤال: ما جاء أحد؟

- أن الفعل يجب أن يبقى معه بصيغة الواحد وإن كان مثني أو جمعا نحو: جاء التلميذان، جاء التلاميذ.¹⁵⁷

إنّ الفاعل مكون أساسي في الجملة الفعلية لا يمكن الاستغناء عنه ولا يجوز حذفه ولا تقديمه على فعله وأحيانا لا يكون ظاهرا فيقدر، وإذا حذف حل محله نائبه ونائب منابه.

2-3 نائب الفاعل:

قد يحذف الفاعل أحيانا ويحلّ محله نائب الفاعل.

- تعريفه: هو المسند إليه بعد الفعل المجهول أو شبهه نحو: يُكْرَمُ الْمُجْتَهِدُ، فالمجتهد أسند إلى الفعل المجهول وهو يُكْرَمُ.¹⁵⁸

وحكمه الرفع، ويجب تأخيره عن الفعل،¹⁵⁹ غير أنه لم يأتي صريحا ظاهرا في سورة النور ولكنه أتى ضميرا نحو: قوله تعالى: ﴿لَعْنُوفِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ {النور/23}، فالواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل.

- أقسام نائب الفاعل:

إنّ الأقسام التي ذكرها النحاة في الفاعل هي نفسها الأحكام التي ذكرها في نائب الفاعل غير أن الأمثلة تختلف ومنها:

الصريح: نحو: كُتِبَ الدرسُ، والظاهر نحو: وُضِعَ الكتابُ، والمضمر نحو: لقد عَزَمْنَا إلى الحفلة. ولا توجد الأمثلة التي تنطبق على هذه الأقسام في سورة النور.

- أنواع نائب الفاعل: هي نفسها أنواع الفاعل.

¹⁵⁷- علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، ص 103.

¹⁵⁸- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 246.

¹⁵⁹- علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، ص 104.

اسم صريح: نحو: قوله تعالى: ﴿وَيُذَكِّرْ فِيهَا اسْمَهُ﴾ {النور/36}.

مصدر مؤول: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ {الجن/1}.

ضمير منفصل نحو: ما يُكْرِمُ إِلَّا أَنْتَ، أو ضمير متصل نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ {النور/48}، فالواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل أو ضمير مستتر

نحو: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ {النور/54}، فنائب الفاعل ضمير مستتر

جوازا تقديره هو، والتاء في حملتم ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل.

- أحكام نائب الفاعل: كل ما تقدّم من أحكام الفاعل يجب أن يراعى مع نائبه، لأنّه قائم مقامه
فله حكمه.

فرفعه نحو: قوله تعالى: ﴿وَيُذَكِّرْ فِيهَا اسْمَهُ﴾ {النور/36}، وأنّه لا بد منه في الكلام فإن لم يذكر

فهو ضمير مستتر نحو قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ {النور/35}، فنائب الفاعل
ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

كما يكون فعله موحداً فإن كان هو مثني أو جمعا، نحو: كُتِبَ الْمُجْتَهِدَانِ، كُتِبَ الْمُجْتَهِدُونَ،
كما يجوز حذف فعله لقرينة دالة عليه نحو: ما كُتِبَ أَحَدٌ، في جواب بلى: أحمد.

وخلاصة القول أنه متى حذف الفاعل، وناب عنه نائبه (نائب الفاعل) فلا يجوز أن يذكر في
الكلام ما يدل عليه؛ لأنّ الفاعل يحذف لغرض، فنذكر ما يدل عليه مخالف لذلك وإذا حذف
الفاعل فحتما أنّ نائبه يحل مكانه.

4-2 المفعول به:

إذا كان الفعل والفاعل ركنين أساسيين تكسب الجملة الفعلية من خلالهما معنى مستقل فقد
تحتاج هذه الأخيرة - الجملة الفعلية - إلى معاني إضافية تضيفها إلى المعنى الأساسي، فتستعمل
كلمات يسمّيها النحاة فضلات، لأنها فضلة عن المعنى، حتى وإن حذف بقي للجملة معنى
مستقل كذلك.

والمفعول به نوع من أنواع المفاعيل التي تختص بها الجملة الفعلية وتعتبره فضلة.

- **تعريفه:** هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، ولما كان الفعل متعدّد الأنواع تعدّدت أيضا أنواع المفعول به، فهناك فعل لا يطلب إلا مفعولا واحدا وهناك فعل يطلب مفعولين، وثالثا يطلب ثلاثة مفاعيل.¹⁶⁰

والفعل الذي ينصب المفعول به يُسمّى فعلا متعديا، لأنّه يتعدّى فاعله إلى مفعول، على عكس الفعل الذي لا يطلب مفعولا والذي يُسمّى فعلا لازما أو قاصرا؛ لأنّ عمله يلزم الرفع في الفاعل فقط، أو لأنّه عاجز عن الوصول إلى المفعول.¹⁶¹ نحو قوله تعالى: ﴿تَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ {النور/33}.

- **حكمه وعامله:**

حكم المفعول به من حيث الإعراب هو النصب، وعامله هو الفعل المتعدي أو ما في معناه من الأسماء العاملة كالمصدر نحو: إكراماً علياً واسم الفاعل نحو: أنا عماداً الشعر، وغيرهما كما سيأتي في موضعه¹⁶² نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ {النور/27}، فبيوتها جاءت مفعول به منصوب أتى في موضعه.

وقد قدّمت هذا التعريف للمفعول به وحكمه نظرا لشموله، وهو مفهوم لا يفرّق عناصر الجملة بل يجمعها لتؤدي معنى واحد يجعل من الجملة وحدة منسجمة يتعلّق بعضها ببعض ويجعل بعضها سبب من بعض.

2-5 المفعول المطلق:

المفعول المطلق: هو نوع آخر من أنواع المفاعيل التي تختص بها الجملة الفعلية يقول ابن مالك في تعريف المفعول المطلق:

¹⁶⁰ - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000م، ص188.

¹⁶¹ - نفسه، ص188.

¹⁶² - عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، ط7، 1980م، ص129.

المَصْدَرُ اسْمٌ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْلُولِي الْفِعْلِ ك: "أَمِنَ" مِنْ "أَمِنَ".

ويشرح ابن عقيل هذا التعريف بقوله: " الفعل يدلّ على شيئين: الحدث والزمان ف: " قام" يدلّ على القيام في زمن ماضي، و"يقوم" يدلّ على القيام في الحال أو الاستقبال، "وقم" يدل على القيام في الاستقبال، والقيام هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل، وهو المصدر، وهذا معنى قول ابن مالك (ما سوى الزمان من مدلولي الفعل) فكأنه قال: المصدر اسم الحدث ك: "أمن"، فإنّه أحد مدلولي الفعل "أمن".¹⁶³

والمفعول المطلق: هو المصدر المنتصب، توكيدا لعامله، أو بيانا لنوعه، أو عدده نحو: ضربتُ ضرباً، وسرتُ سير زيد، وضربتُ ضربتين.

وسمّي مفعولا مطلقا لصدق المفعول عليه غير مقيد بحرف جر ونحوه، بخلاف غيره من المفعولات، فإنّه لا يقع عليه اسم المفعول إلاّ مقيدا، كالمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له.¹⁶⁴

- أحكامه: ومن أحكام المفعول المطلق أن يكون:¹⁶⁵

-فضلة أي يقع بعد الفاعل والفاعل نحو قوله تعالى: ﴿فَاجِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ {النور/4}.

-أن يسبقه في الجملة فعل أو شبه فعل بشرط أن يكون من لفظ المصدر نحو قوله تعالى:

﴿وَلْيَدْلَتُهُمْ مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ {النور/55}، فشيئا صفة نائية

عن المصدر - المفعول المطلق - أي مفعول مطلق في موضع التقدير لا يشركون إشراكا شيئا.¹⁶⁶

¹⁶³ - محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (د.ط)، 1996م، ص660.

¹⁶⁴ - نفسه، ص660.

¹⁶⁵ - هبة موفق عبد الحميد النعيمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية سورة آل عمران أنموذجا، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، إشراف محمود رمضان الديكي، جامعة آل البيت، 2009م، ص76.

¹⁶⁶ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص75.

- أنواع المفعول المطلق:

للمفعول المطلق ثلاثة أنواع تؤكدها الأغراض التالية:

1- المؤكد لعامله (أي لتوكيد فعله) نحو: **وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**، وقرر النحويون أنّ هذا النوع لا يُثنى ولا يُجمع، لأنّه بمنزلة تكرار الفعل، فكما أنّ الفعل لا يُثنى ولا يُجمع فكذلك مصدره الذي يؤكد.

2- المبين للنوع نحو قوله تعالى: ﴿ **وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا** ﴾ {الفجر/20}، ويرى النحويون أنّ هذا النوع يجوز تثنيته وجمعه فنقول: "سرتُ سيرى زيد الحسن والقبيح" أو: "لقد فعلت أفعالاً كثيرة منها الجيد والردىء".

3- المبين للعدد نحو قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ** ﴾ {الملك/4}، وهذا النوع يجوز تثنيته وجمعه باتفاق النحويين.¹⁶⁷

ومن الأمثلة الدالة على هذه الأنواع في سورة النور النوع الأول والثالث نحو: قوله تعالى: ﴿ **فَلَيْسَتُنَاذِرُونَ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ {النور/59}، أي فليستأنذروا استئذاناً كأننا مثل استئذان المذكورين قبلهم، ويستأنذروا في جميع الأوقات ويرجعوا إن قيل لهم ارجعوا.¹⁶⁸ وهذا يطابق النوع الأول أي توكيد الفعل.

أمّا المثال الذي يمثل النوع الثالث قوله تعالى: ﴿ **فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثَّةً جُلْدَةٍ** ﴾ {النور/2}، فمائة نائبة عن المصدر المفعول المطلق، لبيان العدد. أمّا النوع الثاني فلم أجد في السورة ما يمثله والله أعلم. ومنه فالمفعول المطلق مصدر يذكر معه الفعل أو شبهه لأغراض تحقق ذلك فهو إذن مكمل مهم للجملة الفعلية ولكن ليس بالقدر الذي يحتله المفعول به، في سورة النور.

¹⁶⁷ - محمد الأنطاكي، المنهاج في القواعد والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط8، (د.ت)، ص100، 101.

¹⁶⁸ - أبي السعود، تفسير أبي السعود، ص147.

6-2 المفعول فيه:

المفعول فيه: هو ما سُلِّطَ عليه عامل على معنى (في) من اسم زمان كصُمْتُ يوم الخميس، أو حيناً، أو أسبوعاً، أو اسم مكان مبهم، وهو الجهات الست كالأمام والفوق واليمين وعكسهن، ونحوهن، كعندَ، ولديّ، وما صيغ من مصدر عامله كقعدتُ مقعد زيد.¹⁶⁹ وقد أنشد بعضهم أبياتاً خصصها للمفعول فيه هي:

وَكُلُّ مَا وَقَعَ فِيهِ فِعْلٌ * * * فَأَنْصِبُهُ إِنْ قَدَّرْتَ فِي مَنْ قَبْلُ
وَأَسْمُ الزَّمَانِ كُلُّهُ قَدْ عَمَّ مَا * * * وَالشَّرْطُ فِي الْمَكَانِ يَأْتِي مُبْهَمًا
وَهُوَ الْجِهَاتُ السِّتُ أَوْ مَا عُدًّا * * * مِثْلُ مَكَانٍ وَلَدَيَّ وَعِنْدًا
وَ عَمَّمُوا دَخَلْتُ فِي الْأَصْح * * * مِثْلُ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَفْهَمُ نُصْحِي
وَعَامِلُ الظَّرْفِ يَكُونُ مُضْمَرًا * * * يَقُولُ يَوْمًا فِي جَوَابِ كَمْ سَوَى
وَقَدْ يَجِيءُ بِعَامِلٍ قَدْ فُسِّرًا * * * مِثْلُ جَمِيعِ بَابِ مَا قَدْ ذُكِرَا.¹⁷⁰

وقد عرف مبارك مبارك المفعول فيه بقوله:

المفعول فيه الذي يُسَمَّى ظرفاً، هو اسم يذكر بيان زمان الفعل أو مكانه يتضمّن معنى (في)، وإذ لم يتضمّن اسم الزمان معنى (في) لا يكون ظرفاً بل يكون كسائر الأسماء حسب ما يطلب العامل نحو: "جاء يوم العطلة"،¹⁷¹ ونحو قوله تعالى:

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ {النور/37}، فيوما أتى مفعول به منصوب.

¹⁶⁹ ابن هاشم الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف)، متن القطر المسمّى بقطر الندى وبل الصدى، ضبط وتصحيح أبو الحسن علي بن سالم باوزير، دار الوطن، الرياض، ط1، 1999م، ص26.

¹⁷⁰ ابن الحاجب، شرح الوافية نظم الكافية، تح: موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ط)، 1980م، ص214.

¹⁷¹ مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط3، 1992م، ص216.

والمفعول فيه هو الظرف، والظرف على ضربين، ظرف زمان كالיום والليلة وظروف مكان كالجهات السّت، وما كان بمعناها وكلاهما منصوب.¹⁷²

وبما أنّ المفعول فيه هو الظرف فقد وردت هذه الظروف في سورة النور في بعض الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿لَوْأَإِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ {النور/12}، فإذا ظرف زمان بمعنى "حين" مبني على السكون في محل نصب.¹⁷³

وقوله أيضا: ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ {النور/13}، وقوله أيضا: ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ {النور/15}، وقوله أيضا: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَاقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ {النور/39}، فـ: "عند" في هذه الآيات ظرف مكان، وقوله أيضا: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسِنَّهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النور/24}، وقوله أيضا: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوقِفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ {النور/25}، فـ: "يوم" في هاتين الآيتين ظرف زمان.

7-2 المفعول لأجله:

هو المصدر المعلّل لحدث شاركه وقتا وفاعلا، ك: قمت إجلالا لك، فإن فقد المعلّل شرطا جرّ بحرف التعليل نحو: خلق لكم.¹⁷⁴

وقد أنشد بعضهم أبيات المفعول لأجله منها:

المَفْعُولُ لَهُ وَعَلَّةُ الفِعْلِ هُوَ المَفْعُولُ لَهُ * * يُنْصَبُ عَنِ تَقْدِيرِ لَامٍ قَبْلَهُ

إِنْ كَانَ فِعْلُ الفَاعِلِ المَعْلَلِ * * مَعَ افْتِرَانِ زَمَنِ مُحْصَلِ.¹⁷⁵

¹⁷²- أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان، شرح الدروس في النحو، تح: إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1991م، ص240.

¹⁷³- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل في كتاب الله المرتل، ص16.

¹⁷⁴- ابن هشام الأنصاري، متن القطر، ص26

¹⁷⁵- ابن الحاجب، شرح الوافية نظم الكافية، ص216.

ويكون المفعول لأجله معرفة، ونكرة مختصا، ولا يكون مجرّا بلام إلا مختصًا.¹⁷⁶

وبما أنّ المفعول لأجله مصدر فقد يأتي هذا المصدر في إحدى صور ثلاث:

مجرد أو محلي بآل أو مضاف، فالمجرد فيه النصب والجر والنصب هو الأكثر

نحو: "أغفر حلماً"، والجر بالحرف واجب نحو: "أذهب لاجتماع"، وجائز مع تحقق الشروط وهو الأقل نحو: "ضربته للتأديب".

أما المحلّي بآل نحو: "لا تتخلف للزحام" والنصب في قوله: "لا أقعد الجين".

وأما المضاف فيجوز نصبه نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ

الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ {البقرة/19}، ويجوز جره بالحرف نحو: "سافرت لطلب العلم".¹⁷⁷

إلا أنّي لم أجد في سورة النور ما يوافق هذه الصور الثلاث، وقد ذكر المفعول لأجله في السورة

مرة واحدة بمصدر مؤول هو قوله تعالى: ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ {النور/17}، فإنّ وما

بعدها بتأويل مصدر في محل نصب متعلق بمفعول لأجله بمعنى: كراهة أن تعودوا.¹⁷⁸

ومن خلال وقفتي للمفعولين -المفعول فيه والمفعول لأجله- وجدتهما يشتركان في خاصية

النصب، إلا أنّهما يختلفان في أخرى، فالمفعول فيه ظرف، في حين المفعول لأجله مصدر.

ولم أتوسع في دراسة كل منهما نظراً لأنّهما لا يتوفران في السورة بكثرة خاصة المفعول لأجله.

ثالثاً: التقديم والتأخير والحذف في الجملة الفعلية:

أولاً: التقديم والتأخير:

¹⁷⁶- أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى، القاهرة، ط1، 1988م، ص261.

¹⁷⁷- ينظر تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2000م، ص159.

¹⁷⁸- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص21.

لما كانت الألفاظ في قوالب المعاني وكان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره حسن تقديم ماحقه التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام، ومن أغراض هذا الباب: التخصيص، العموم، وعموم السلب؛ والتعجب الإنكاري، والتشويق إلى المتأخر.¹⁷⁹

1-1 تقديم الفعل على الفاعل:

سبق التطرق إلى أنّ الجملة الفعلية هي التي يتصدرها فعل، وهذا ما شاع عند جمهور النحويين بخلاف بعضهم، فالبصريون يرون أنّ الجملة الفعلية إذا تقدم فيها الاسم اعتبروه مبتدأ، في حين عده الكوفيون فاعلا.

وقد وردت شواهد من التنزيل تؤيد رأي الكوفيين منها قوله تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ

تَعُودُوا لِلْمِثْلِهِ أَبَدًا إِنَّ كُتُمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النور/17}، وقوله أيضا: ﴿وَيَبِّينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ﴾ {النور/18}، وقوله أيضا: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {النور/35}، وقوله أيضا: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي

الْأَبْصَارِ﴾ {النور/44}، ومن هنا ورد لفظ الجلالة (الله) فاعلا للأفعال التالية: يَعْظُمُكُمْ، يُبَيِّنُ،

يَهْدِي يَضْرِبُ، يُقْلِبُ.

والأصل أن يلي الفاعل الفعل؛ لأنه كالجزم منه فإذا قدم عليه غيره كان في النية مؤخرًا ومن ثم جاز: "ضرب غلامه زيدًا" وامتنع "ضرب غلامه زيدًا".¹⁸⁰

كما نجد أبو العباس المبرد يرفض القول بجواز تقدم الفاعل أو نائبه على فعله فهو يقرر صراحة أن "القياس في الفعل من حيث هو حركة الفاعل في الأصل أن يكون بعد الفاعل، لأن وجوده قبل فعله لكنه عرض للفعل أنه كان عاملا في الفاعل والمفعول لتعلقهما به واقتضائه إياهما وكانت مرتبة العامل قبل المفعول، فقدم الفعل عليهما لذلك، وكان العلم

¹⁷⁹ - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تح: خيرالدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق، ط1، 1983م،

ص164.

¹⁸⁰ - ابن يعيش، شرح المفصل، ص 75.

باستحقاق تقدم الفاعل من حيث هو موجدته ثانياً، فأغنى أمن اللبس فيه عن وضع اللفظ عليه،
فلذلك قدم الفعل، وكان الفاعل لازماً له ينزل منزلة الجزء منه...¹⁸¹

ومنه فرتبة الفعل إذا يجب أن يكون أولاً، ورتبة الفاعل أن يكون ثانياً، ورتبة المفعول به
آخراً.¹⁸²

1-2 تقديم المفعول به وأغراضه البلاغية:

الغرض من تقديم المفعول به عند سيبويه هو العناية والاهتمام، يقول سيبويه: "كأنهم إنما
يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعاً يهملانهم ويُعنيانهم".¹⁸³

فقد فرق أبو العباس في الأهمية بين "ضربتُ زيداً"، و"زيدٌ ضربته" أن الفرق بين هاتين
الجملتين أنه في الجملة الأولى أردت أن تخبر عن نفسك، وتثبت أين وقع فعلك، وأما الجملة
الثانية فإنما أردت أن تخبر عن زيد، فلكل من هاتين الجملتين معنى يخالف الآخر اكتسبه من
اختلاف الترتيب، وهذا المعنى إنما يقوم على أن المقدم أهم، ويفهم من هذا الكلام أن الغرض
من تقديم زيد في (زيدٌ ضربته) إنما هو التنبيه.¹⁸⁴

وأما غرض العناية والاهتمام فقد شرح السيرافي قول سيبويه ومثل له فقال: وقوله كأنهم
يقدمون الذي بيانه أهم، معنى ذلك أنه قد تكون أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه،
ولا يبالون من أوقعه به، كمثل ما يريد الناس من قتل خارجي مفسد في الأرض، ولا يبالون من
قتله، فإذا قتله زيد، فأراد مخبر أن يخبر بذلك قدم الخارجي في اللفظ، لأن القلوب متوقعة لما

¹⁸¹ - الجمعي دايرة، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجاً، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماستر، لغة وأدب
عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، إشراف، الربيع بوجلال، 2015م، 2016م، ص28، 29، نقلاً عن ابن يعيش، شرح
المفصل.

¹⁸² - ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، ص76.

¹⁸³ - محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط.)، 2003م، ص324.

- نفسه، ص324. ¹⁸⁴

يقع به من أجله لا من أجل (من) قتله فيقول: "قتل الخارجي زيداً"، كان تقديم القاتل في اللفظ أهم، لأن الغرض أن يعلم أنه قتل إنساناً، وهذا الكلام إنما هو على قدر عناية المتكلم.¹⁸⁵ وقد يقدم المفعول به لضرب من التوسع والاهتمام به.¹⁸⁶

3-1 تقديم المفعول به على الفعل:

قد يتقدم المفعول به على الفعل في الحالات التالية:

- 1- إذا كان المفعول به من أسماء الاستفهام نحو: أيهم رأيت؟
- 2- إذا كان المفعول به من أسماء الشرط نحو: أيماً تدعو فله الأسماء الحسنى.
- 3- إذا كان مضافاً إلى اسم الاستفهام نحو: ابنُ أيهم رأيت؟
- 4- إذا كان مضافاً إلى اسم الشرط نحو: ابنُ من لقيت فأكرمه.
- 5- إذا كان معمولاً لما بعد الفاء الواقعة في جواب (أمّا) نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ {الضحى 10/9}،¹⁸⁷ إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل، وإمّا هو من باب التوجيه فإنّ اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر، فقدّمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.¹⁸⁸
- 6- إذا أريد الحصر بتقديمه نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ {الفاتحة 6/5}،¹⁸⁹ فقد قدّم المفعول به (إياك) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهادية فلم يقل: (إيانا أهد) كما في قول الأولين، وسبب ذلك أنّ العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره، ولا يستعان به، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿بَلِ اللّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ

¹⁸⁵ - محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، ص 325.

¹⁸⁶ - ابن يعيش، شرح المفصل، ص 76.

¹⁸⁷ - عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص 121.

¹⁸⁸ - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمان، عمان، ط 4، 2006م، ص 51.

¹⁸⁹ - عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص 131.

مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ الزمر/66﴾، وقوله أيضا: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنِ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

{البقرة/172}، فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين وذلك لأن العبادة مختصة بالله

تعالى.¹⁹⁰

إلا أنني لم أجد في تقديم المفعول به على الفعل أمثلة تطابق هذه الحالات في سورة النور، وقد

تأخر المفعول به على الفعل في السورة في حالة واحدة وهي وقوع المفعول به مصدر مؤول مع

أن ومعموليتها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ {النور/19}،

فإن وما بعدها بتأويل مصدر في محل نصب مفعول به.

4-1 تقديم المفعول به على الفاعل:

يدور هذا التقديم على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم.¹⁹¹ يقول ابن مالك في ألفيته:

وَالأَصْلُ فِي الفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَا وَالأَصْلُ فِي المَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا¹⁹²

أي أن الأصل في تكوين الجملة وترتيبها يقتضي أن يتصل الفاعل بعامله ، وأن ينفصل المفعول

به عن ذلك العامل بسبب وقوع الفاعل فاصلا بينهما، ولكن هذا الأصل لا يراعى أحيانا، وقد

يتقدم الفاعل على المفعول في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا خيف التباس أحدهما بالآخر كما إذا خفي الإعراب فيهما، ولم توجد قرينة تبين الفاعل

من المفعول، ومن مواضع خفاء الإعراب أن يكون كل منهما اسما مقصورا لا تظهر عليه الحركة،

نحو: أكرم عيسى موسى، فيجب كون (عيسى) فاعلا و(موسى) مفعولا، فإن وجد قرينة لفظية أو

معنوية تبين أحدهما من الآخر لم يجب تقديم الفاعل فاللفظية نحو: وعظت عيسى ليلي ف (

ليلى) فاعل بدليل الفعل، والمعنوية نحو: كسر العصا موسى، ف (موسى) فاعل بدلالة المعنى.¹⁹³

¹⁹⁰ - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص49.

¹⁹¹ - محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص64.

- ابن مالك، الألفية، ص86،87.¹⁹²

¹⁹³ - عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، دار المسلم، ط1، 1998 م، ص 334،335.

الثاني: أن يكون الفاعل ضمير متصل والمفعول به اسما ظاهرا نحو: أتقنت العمل، فلا يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، لئلا ينفصل الضمير مع إمكان الاتصال (لو قدم المفعول لقليل: اتقن العمل أنا).

الثالث: أن يكون المفعول محصورا بـ (إنما) أو بـ (إلا) نحو: إنما يقول المسلم الصدق.¹⁹⁴ ويجب تقديم المفعول به على الفاعل وذلك في مسألتين:

أولهما: إذا حصر الفاعل آخر، ووجب تقديم المفعول به نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ {فاطر/28}، فـ (العلماء) فاعل (يخشى)، لأن الغرض قصر الخشية على العلماء.¹⁹⁵

ثانيهما: إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ {البقرة/124}.¹⁹⁶

فـ: "ابتلى" فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتأكيد، و "إبراهيم" مفعول به مقدم، و "ربه" فاعل مرفوع للتعظيم هو مضاف والهاء مضاف إليه.¹⁹⁷

ومن المعاني التي خرجت في مثل هذا النوع من التقديم في السورة قوله تعالى: ﴿ وَكَيْشَهُدُ

عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {النور/2} فـ: "عذاب"

مفعول به مقدم، أي ليحضره زيادة في التكيل فإنّ التضيح قد ينكل أكثر من التعذيب، وذلك للعبارة والموعظة.¹⁹⁸

¹⁹⁴ - عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص 335.

¹⁹⁵ - نفسه، ص 335.

¹⁹⁶ - عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص 337.

¹⁹⁷ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 124.

¹⁹⁸ - الألوسي، روح المعاني، ص 84.

وقوله أيضا: ﴿وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ {النور/35}، فالهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم، ونار فاعل مرفوع بالضممة¹⁹⁹، وقرأ الجمهور تمسه بالتاء من فوق، وقرأ ابن عباس والحسن بالياء من تحت. 200

ثانيا: الحذف:

من محاسن اللغة العربية أنّ بلاغة القول أحيانا تكون بحذف أحد ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية، وقد تتعدد أنواع الحذف في الجملة الفعلية فقد يحذف الفعل أو يضمّر وقد يحذف الفاعل وينوب عنه نائبه، كما قد يحذف أحيانا المفعول به ولا يحصل هذا الحذف إلا من خلال - غرض بلاغي - يحققه.

1-2 حذف الفعل:

الأصل أن يذكر الفعل، وقد يضمّر إذا دلّت عليه القرينة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {الزمر/38}، فلفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف تقديره خلقهن، وفي قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ {النور/37.36}، بفتح الباء في يُسَبِّح، إذ يقَدِّرون فعلا يدل عليه الأول كأنه قيل: من يُسَبِّحه؟ فقيل يُسَبِّحه رجالٌ، فهو فاعل لفعل محذوف، وجعل منه جمهور النحاة قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ {الإنشقاق/1}، فهم يرون أنّ الفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور، والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت²⁰¹.

ومن الآيات التي دلّت على حذف الفعل أو إضماره في السورة (النور):

قوله تعالى: ﴿مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ {النور/40}، فموج فاعل لفعل محذوف يفسره السياق بتقديره: يعلوه موج.

¹⁹⁹ - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 49.

²⁰⁰ - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م ص185.

²⁰¹ - محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص 64

وقوله أيضا: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ {النور/16}، فسبحانك مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره "أسبح".

وقوله أيضا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ {النور/53}، فجهد مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف تقديره: اجهدوا. (حذف الفعل وقُدِّم المصدر)²⁰².

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النور/24} ، فقيل يوم منصوب على أنه مفعول لفعل مضمر أي: أذكر يوم تشهد²⁰³.

2-2- حذف المفعول به:

لقد عدّ النحويون كل ما عدا الفعل والفاعل في الجملة الفعلية فضلا يستغني الكلام عنه، ويصحّ دونه، فقد أجاز النحاة حذف المفعول واعتبروه فضلا يمكن الاستغناء عنه حتى لو حذف صحّ الكلام دونه.

وقد يكون الغرض من حذف المفعول واحد مما يلي:

- إثبات المعنى في نفسه على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيكون المتعدّي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول، وبذلك يكون من الفعل كان ضرب أو وقع، أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد²⁰⁴، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {النور/19}، فقد حذف مفعول "يعلم" بمعنى: يعلم ما في القلوب والضمائر من أسرار، وحذف مفعول تعلمون بمعنى: لا تعلمون ما يعلم، أي لا تعلمون ذلك.²⁰⁵

ومثل بعضهم حذف المفعول بقول البحتري:

شَجْوُ حُسَادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ
أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعِي

- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 20، 55، 70. ²⁰²

- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتوير، ج 18، الدار التونسية، تونس، 1984م، ص 107. ²⁰³

- صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ط1، (د.ت)، ص 254. ²⁰⁴

- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 23. ²⁰⁵

فموضع الشاهد أن "يرى مُبصراً ويسمع واعي" أي يكون ذا رؤية وذا سمع، يقول الخطيب: محاسن الممدوح وآثاره، لم تُخف على من له بصر لكثرتها واشتهارها، ويكفي لمعرفة أنها سبب لاستحقاقه الإمامة دون غيره، أن يقع عليها بصر، ويعيها سمع، لظهور دلالتها على ذلك لكل أحد، فحساده وأعداؤه يتمنون أن لا يكون في الدين من له عين يبصر بها، وأذن يسمع بها.²⁰⁶

- أن يكون الغرض تعلقه بمعقول، فيجب تقديره بحسب القرائن، ويكون الغرض من حذفه البيان بعد الإبهام كقولك: لو شئت جئت، أو لم تجئ، فإنك متى قلت: لو شئت على السامع أنك علقت المشيئة بشيء، فيقع في نفسه أن هناك شيئاً تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون، فإذا قلت: جئت أو لم أجد، عُرف ذلك الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ {الأنعام/149}.

وقد يكون الغرض من حذفه القصد إلى التعميم في المفعول، والامتناع عن أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول: قد كان منك ما يؤلم، أي ما الشرط في مثله أن يؤلم كل أحد، وكل إنسان، وعليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ {يونس/25}،²⁰⁷ ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ {النور/21}، فمفعول يأمر محذوف لقصد العموم فإن عمومه يشمل فاعل فعل الشرط فبذلك يحصل الربط بين جملة الشرط والجواب وضميرا "فإنه يأمر" عائداً إلى الشيطان، والمعنى: ومن يتبع خطوات الشيطان يفعل الفحشاء والمنكر؛ لأن الشيطان يأمر الناس بالفحشاء والمنكر، أي بفعلهما، فمن يتبع خطوات الشيطان يقع في الفحشاء والمنكر لأنه من أفراد العموم.²⁰⁸

- صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ص 255،²⁰⁶

- نفسه، ص 255، 256.²⁰⁷

- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 188.²⁰⁸

- قد يكون الغرض من حذفه رعاية الفاصلة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ {الضحى 3/2/1}، أي: وما قلاك.²⁰⁹ فحذف المفعول به وهو الكاف لدلالة السياق، ويرى صاحب كتاب "معاني النحو" أن الحذف هنا للإكرام والتعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يُرد الله أن يُواجهه بالقلَى فيقول: "وما قلاك"، وإنما اكتفى بالمفعول السابق إكراما لرسول الله من أن يناله الفعل.

- وقد يحذف اختصارا ولا يحذف إلا لدليل نحو قوله تعالى²¹⁰ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ {النور/41}، ، والتقدير: بما يفعلونه.²¹¹

وقد ذكر حذف المفعول به في سورة النور في كثير من الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {النور/5}، فمفعول

أصلحوا محذوف بمعنى: ما أفسدوه بتلافى ما سببوه من ضرر واعتذارهم إلى المقدوف.

وقوله أيضا: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ {النور/24}، فمفعول يعملون

محذوف وهو ضمير عائد في محل نصب مفعول به بمعنى: يوم تشهد عليهم هذه الأعضاء معترفة بما كانوا يعملونه من المنكرات عن طريقها.

وقوله أيضا: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ {النور/30}، حذف مفعول "يغضوا" لدلالة "من"

التبغضية عليه، وجوز الأخفش أن تكون "من" مزيدة وزيادتها لتوكيد اللفظ وتقوية المعنى.²¹²

وقوله أيضا: ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾ {النور/43}، حذف مفعول "ينزل" ودلت عليه "من" التبغضية.

- صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ص 256. ²⁰⁹

- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص 78. ²¹⁰

- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 58. ²¹¹

²¹² - نفسه، ص 10، 29، 36.

وقوله أيضا: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {النور/61}، حذف مفعول "تعقلون" بمعنى: لعلمكم تعقلون ما فيه خير لكم وصلاحكم.²¹³

ومنه نستنتج أن الحذف هو نوع من أنواع الاختيار النحوي الذي تسمح به قواعد اللغة العربية، وقد يأتي الحذف محققا أغراض بلاغية، أو يكون عاملا مساعدا في بناء الجملة، فلا يحذف شيء إلا وقد ترك غرض يتم معنى الجملة.

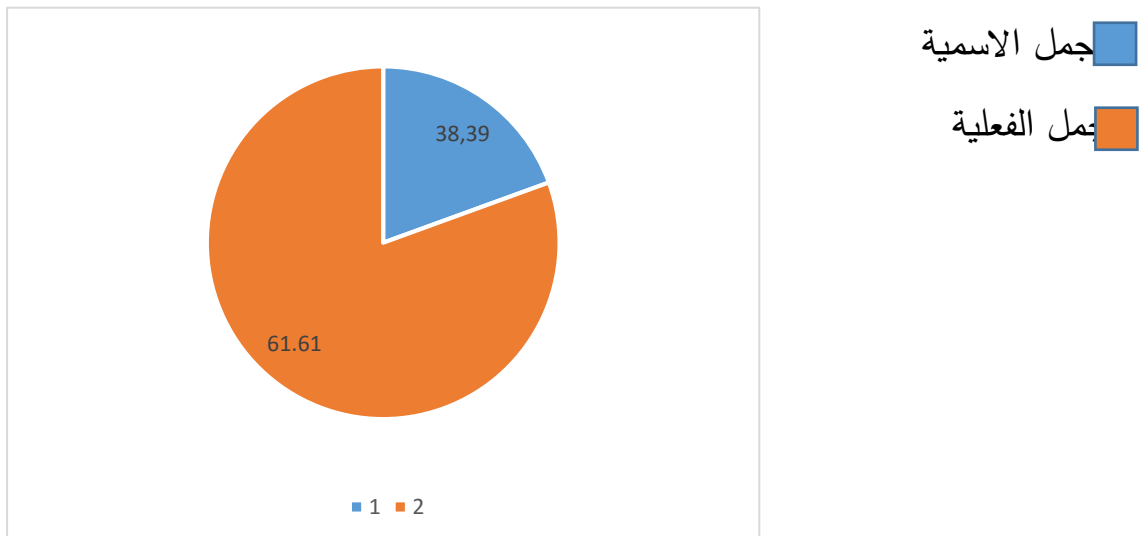
إحصاء لعدد الجمل الاسمية والفعلية في سورة النور:

من خلال كتاب الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، قمت

بإحصاء عدد الجمل في السورة فكان عددها (410 جملة) وهي كالاتي:

أنواع الجمل	عدد تواترها	نسبة التواتر
جملة اسمية	غير منسوخة	%38.39
	منسوخة	
جملة فعلية	53 مرة	%61.61
	106 مرة	
المجموع	410	

أما تمثيلها بالدائرة فكان كالاتي:



دائرة نسبية توضح نسبة الجمل في سورة النور

- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 59، 85. ²¹³

التعليق:

يمثل الجدول والدائرة تواتر الجمل الاسمية والفعلية في سورة النور، إذ يلاحظ أكبر تواتر شكلته الجمل الفعلية بنسبة 61,61% وتليها الجملة الاسمية بنسبة ضئيلة مقارنة مع الجملة الفعلية بنسبة 37,38%؛ لأنّ الجملة الفعلية أكثر حركية وفاعلية.

وما أخلص به كنتيجة للجملة الاسمية والفعلية، هو أنّ التركيب الاسنادي تركيب ثنائي الشكل والتكوين، يتألف من ركنين ضروريين هما في اصطلاح اللغويين المسند والمسند إليه اللذان يمثلان وحدة لغوية متماسكة في الجملة سواء أكانت جملة اسمية أم فعلية، كما أنّ الأساس المعتمد عليه في التفريق بين هاتين الأخيرتين - الجملة الاسمية، الجملة الفعلية - هو المسند باعتباره العنصر المتغير، يأتي في الجملة الاسمية اسما وفي الفعلية فعلا، عكس المسند إليه لأنّه عنصر ثابت لثبوت اسميته فهو دائما اسم، كما اختلفت الظواهر النحوية وتنوعت في كلتا الجملتين من تقديم وتأخير وحذف و الأغراض البلاغية التي خلّفها هذه الظواهر، كما تميزت الجملة الاسمية بالثبات والاستقرار عكس الجملة الفعلية التي تميزت بالتجدّد والحركة.

خاتمة

من خلال ما سبق التطرق إليه أخلص إلى القول بأنّ دراسة الجملة التي حظيت بها الدراسات قديمها وحديثها، لم تكن سهلة على كل باحث نحوي كان أم بلاغي، نظرا لما تحمله الجملة من أثر في فهم القرآن وذلك من خلال ما يخلّفه التقديم والتأخير والحذف من أغراض بلاغية ناتجة عنها، ومن خلال هذه الدراسة حول الجملة أصل إلى مجموعة من النتائج الهامة أوجزها كما يلي:

- 1 - إنّ هناك علاقة وطيدة تربط علم النحو بعلم البلاغة.
- 2 - بالرغم من التعاريف المتداولة للجملة، إلا أنّها لم تحظ بتعريف شامل ودقيق، وذلك لصعوبة ضبط أصولها ضبطا دقيقا، ولكونها تتميز بأبعاد صوتية ودلالية وتركيبية وغيرها.
- 3 - يرى ابن هشام أنّ الجملة أشمل من الكلام، لأنّها توضع فيما يفيد وفيما لا يفيد، أما الكلام فلا يوضع إلا فيما يفيد.
- 4 - أتبعنا في هذا البحث آراء النحاة القدماء من اعتبار علاقة الاسناد هي الأساس في تكوين الجملة العربية، وأنّ بقية العلاقات هي بيان لها وإزالة لما يعتريها أو يعتري أحد ركنيها من إبهام أو غموض.
- 5 - سعى هذا البحث لمحاولة سبر أغوار النص القرآني، وفهم دلالات تراكيبه وألفاظه، وذلك من خلال دراسة تراكيبه دراسة نحوية بلاغية، تُعنى بكشف العلاقات التي تربط عناصر الجملة.
- 6 - حاول هذا البحث إبراز بعض الأغراض البلاغية في نظام الجملة والتي تبلورت في ظاهرة التقديم والتأخير الحذف، التي تمس العناصر الأساسية في الجملة.
- 7 - تنوع الجمل في السورة بين اسمية وفعلية، دليل على أنّ النص القرآني حافل بالمعاني، واضح الألفاظ، متعدد السياقات.
- 8 - إذا رجعنا إلى البحث عن العلاقة بين الجملة الاسمية والفعلية لوجدنا أنّ كل منهما مركبة تركيبيا اسناديا، وكلاهما تتركبان من عنصرين أساسيين هما المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر

في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية) ، غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في أنّ الجملة الاسمية تتميز بالثبات والاستقرار، في حين أنّ الجملة الفعلية قابلة للتجدد والتغير.

9- ظهور الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية في السورة، وذلك لأن الغرض العام من السورة هو التوجيه والإرشاد، فقد حثت السورة على آداب وتعاليم اجتماعية يجب تعلمها لأبناء المجتمع والتي تتناسب مع دينهم وعاداتهم، وهذا ما جعلها تحتل أكبر نسبة.

10- طغيان الظواهر النحوية من خلال السورة على الجملة الاسمية أكثر من الجملة الفعلية، خاصة ظاهرة التقديم والتأخير.

11- اشتمال السورة على كثير من الأغراض أهمها: - عقاب الذين يقذفون المحصنات - آداب المسلمين والمسلمات في المخالطة - التحذير من الوقوع في حبال الشيطان - التنويه ببيوت العبادة والقائمين فيها، وغيرها من الأغراض.

12- ركزت في بحثي على الجوانب النحوية أكثر من الجوانب البلاغية، نظرا لقلّة المصادر والمراجع التي تخدم مثل هذه الجوانب.

13- التغيرات التي تطرأ على الجملة بنوعيتها لا تخل بالمعنى.

14- أهم غرض بلاغي حققته الظواهر النحوية هو غرض التخصيص.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفضّل بتصويب أو نصح أو توجيه، وأرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن يسهم ولو بالقليل في زيادة الكم المعرفي لقارئه، كونه يبقى منفتحا على مراجعات نقدية عديدة بإمكانها تقديم الأفضل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المراجع:

- 1- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.
- 2- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، دار الملتزمة، القاهرة، ط6، 1978م.
- 3- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، (د.ط) 2012م.
- 4- أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر (د.ط) و(د.ت).
- 5- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 6- أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، (د.ط)، 1910م.
- 7- أحمد عبد العظيم عبد الغني، القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة (د.ط)، 1990م.
- 8- أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (د.ت).
- 9- أحمد مختار عمر، وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994م.
- 10- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م.
- 11- إسماعيل بن محمد الأنصاري، النبذة النحوية في أسئلة الأجرومية، دار الصميعة، الرياض، (د.ط)، 1426هـ.
- 12- الألوسي، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج18، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط) و(د.ت).
- 13- الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، و(د.ت).
- 14- بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة، الأردن، ط1، 2000م.
- 15- بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م.

- 16- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مج8، دار الفكر، (د.ط) و(د.ت).
- 17- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).
- 18- تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2000م.
- 19- ابن جني ، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ط)، 2010م.
- 20- ابن الحاجب ، شرح الوافية نظم الكافية، تح: موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ط)، 1980م.
- 21- حسنين الشاذلي (أبو السعود)، المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة، ط1، 1997م.
- 22- السراج البغدادي (محمد بن سهل)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
- 23- أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج4، تح: عبد القادر، أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ط) و(د.ت).
- 24- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 25- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م.
- 26- سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- 27- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994م.
- 28- صالح بلعيد، الشامل المسير في النحو، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2008م.
- 29- صبري ابراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) 1994م.
- 30- صلاح الدين حسنين، الدلالة والنحو، ط1، (د.ت).
- 31- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، الجزء 18، الدار التونسية، تونس، 1984م.

- 32- الطاهر خليفة القراضي، الأسس النحوية والاملائية في اللغة العربية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002م.
- 33- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت).
- 34- عبد الستار عبد اللطيف، مباحث في اللغة العربية، ج1، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ط3، 1996م.
- 35- عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- 36- عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، دار المسلم، ط1، 1998 م.
- 37- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، ط7، 1980م.
- 38- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000م.
- 39- عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
- 40- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 41- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.
- 42- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.
- 43- علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، ط1، 2007م.
- 44- علي بهاء الدين بوخود، المدخل النحوي، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1987م.
- 45- علي رضا، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).
- 46- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمان، عمان، ط4، 2006م.
- 47- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، (د.ط)، 2007م.
- 48- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، ط2، (د.ت).
- 49- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م.
- 50- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997م.

- 51- كرم البستاني، البيان، مكتبة صادر، بيروت، (د.ط) و(د.ت).
- 52- كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2005م.
- 53- مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط3، 1992م.
- 54- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (د.ط)، 1989م.
- 55- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001م.
- 56- محمد أبي سعيد بن المبارك بن الدهان، شرح الدروس في النحو، تح: إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1991م.
- 57- محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 2003م.
- 58- محمد الأنطاكي، المنهاج في القواعد والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط8، (د.ت).
- 59- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك جمعه وأعد نشره محمد محفوظ بن أحمد، ط1، 2003م.
- 60- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2003م.
- 61- محمد رزق شعير، الوظائف الدلالية للجملة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.
- 62- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة (د.ط) 1998م.
- 63- محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تح: خيرالدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق، ط1، 1983م.
- 64- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (د.ط)، 1996م.
- 65- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1992م.
- 66- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، دار صادر، بيروت، (د.ط) و(د.ت).
- 67- أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى، القاهرة، ط1، 1988م.
- 68- نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ج1، ط1، 2000م.

- 69- هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 70- هاشم ابن الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف)، متن القطر المسمّى بقطر الندى وبل الصدى، ضبط وتصحيح أبو الحسن علي بن سالم باوزير، دار الوطن، الرياض، ط1، 1999م.
- 71- ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، بأمر المشيخة، مصر، (د.ط.)، و(د.ت.).
- 72- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.
- ب- الرسائل الجامعية:
- 73- الجمعي دايرة، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير، لغة وأدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، إشراف، الربيع بوجلال، 2015م، 2016م.
- 74- سعداني الأخضر، نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، رسالة ماجستير، (مخطوط)، إشراف أحمد جيلالي، جامعة ورقلة، جوان 2006م.
- 75- هبة موفق عبد الحميد النعيمي، أنماط التحويل في الجملة الفعلية سورة آل عمران أنموذجا، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، إشراف محمود رمضان الديكي، جامعة آل البيت، 2009م.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
	كلمة شكر وعرفان.
أ	مقدمة.....
	مدخل: الجملة العربية.....
06	1- تعريف الجملة
06	أ/ لغة.....
07	ب/ اصطلاحا.....
09	2- تأليف الجملة (أركانها).....
10	3- أنواع الجملة
11	4- الكلام.....
13	5- العلاقة بين الجملة و الكلام.....
	الفصل الأول: الجملة الاسمية.
17	المبحث الأول: ماهية الجملة الاسمية و أنواعها.....
17	أولاً: الجملة الاسمية من حيث التعريف والتكثير.....
18	1-1 التعريف (تعريف المسند إليه + المسند).....
21	2-1 التكثير (تكثير المسند إليه + المسند).....
23	ثانياً: الجملة الاسمية من حيث ذكر طرفي الاسناد.....
23	1-2 ذكر المسند إليه
24	1-2 ذكر المسند.....
25	المبحث الثاني: أنواع الجملة الاسمية.....
25	أولاً: الجملة الاسمية المطلقة.....
25	1-1 تعريف المبتدأ.....
27	2-1 أحكام المبتدأ.....
28	3-1 أنواع المبتدأ.....

29	4.1 تعريف الخبر.....
29	5.1 أحكام الخبر.....
30	6.1 أنواع الخبر.....
32	ثانيا: الجملة الاسمية المقيدة.....
32	1.2 كان وأخواتها.....
35	2.2 إن وأخواتها.....
37	المبحث الثالث: التقديم والتأخير والحذف في الجملة الاسمية.....
37	أولاً: التقديم والتأخير.....
38	1.1 تقديم المبتدأ وجوبا.....
40	2.1 تقديم الخبر وجوبا وجوازا.....
41	3.1 تأخير الخبر وجوبا.....
44	ثانيا: الحذف.....
45	1.2 حذف المبتدأ وجوبا.....
46	2.2 حذف المبتدأ جوازا.....
47	3.2 حذف الخبر وجوبا.....
48	4.2 حذف الخبر جوازا.....
	الفصل الثاني: الجملة الفعلية
51	أولاً: مفهوم الجملة الفعلية.....
52	ثانيا: أركان الجملة الفعلية.....
52	1.2 الفعل (أقسامه، أنواعه، بناؤه).....
57	2.2 الفاعل (أقسامه، أنواعه، أحكامه).....
60	3.2 نائب الفاعل (أقسامه، أنواعه، أحكامه).....
61	4.2 المفعول به.....
62	5.2 المفعول المطلق.....
65	6.2 المفعول فيه.....
66	7.2 المفعول لأجله.....

67 ثالثا: التقديم والتأخير والحذف في الجملة الفعلية.
67 أولا: التقديم والتأخير.
68 1-1 تقديم الفعل على الفاعل.
70 2-1 تقديم المفعول به على الفعل.
71 3-1 تقديم المفعول به على الفاعل.
73 ثانيا: الحذف.
73 1-2 حذف الفعل.
74 2-2 حذف المفعول.
80 خاتمة.
83 قائمة المصادر والمراجع.
90 فهرس المحتويات.
	ملخص باللغة العربية والأجنبية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع الجملة في سورة النور دراسة نحوية بلاغية، منطلقة من تقسيمه إلى مدخل بعنوان الجملة العربية، وفصلين: الأول يخص الجملة الاسمية و الثاني يخص الجملة الفعلية، مشيرة إلى بعض الأغراض البلاغية للظواهر النحوية، ومعتمدة على المنهجين الوصفي، والإحصائي، ما مكّني إلى أن أصل في الأخير إلى مجموعة من النتائج أهمها: - الجملة هي المحور الأساسي في التراكيب اللغوية بحيث تخضع في كل اللغات الطبيعية لمجموعة من القواعد التي تضبط مختلف العلاقات المتحركة في تجاور وحداتها - حث السورة على آداب وتعاليم اجتماعية غرضها التوجيه والإرشاد وهذا ما جعل الجملة الفعلية تحتل نسبة أكثر من الجملة الاسمية - قلة الظواهر النحوية في الجملة الفعلية عكس الجملة الاسمية خاصة ظاهرة التقديم والتأخير.

الكلمات المفتاحية: الجملة، الكلام، النحو، البلاغة.

Résumé :

Ce exposé étudie l'objet de phrase dans le Coran Al-Nour, basé sur étude syntaxique et rhétorique, en commençant par partager par une entrée de titre nommé la phrase arabe, et deux chapitres, le premier concerne par la phrase nominale et le deuxième étudie aussi la phrase verbale, en rappelant sur les objectifs rhétoriques des phénomènes syntaxiques, et basé sur les méthodologies de la description et la statistique, celui qui va ramener de trouver à la fin compte sur un ensemble des résultats, parmi les plus importants de ce dernier sont: -la phrase c'est l'axe essentiel dans les langues parce que a existé dans toutes les langues naturelles a un ensemble des règles qui ajuste toutes les relations dominantes de juxtaposer leurs segments -l'incitation de la phrase arabe sur les mœurs et les coutumes sociales pour un but d'orientation et de conseil et cela qui va donner la domination de la phrase verbale par rapport à la phrase nominale -les phénomènes syntaxiques sur la phrase verbale par rapport à la phrase nominale et notamment le phénomène de présentation et retard.

Les Mots Clés : La Phrase, le Parole, syntaxique, Rhétorique.